مجلة براغ الشهرية

العدد الثالث والعشرون

من قلب إدلب العز

النصرة الإعلامية الانتقائية
الأستاذ: أبو يحيى الشامي

أهمية معرفة لغة الجسد
الأستاذ: حسين أبو عمر

الاعتبار بأحوال الهالكين
كلمة التحرير

حافظ الأسد ومجزرة تل الزعتر
الشيخ: محمد سمير

كليلة ودمنة والكلئيم
الأستاذ: خالد شاكر

فاستكبروا في الأرض
الشيخ: أبو حمزة الكردي

كيف نربي أنفسنا من خلال رمضان؟
الشيخ: همام أبو عبداللّه

حوار مع صاحبي "الإسلامي الديمقراطي"
الأستاذ: الزبير أبو معاذ الفلسطيني

استنساخ القوانين الوضعية الجاهلية بزعم تقنين الشريعة
دراسة تطبيقية على قانون أملاك الدولة بإدلب
الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

رمضان ١٤٤٢ للهجرة - أيار ٢٠٢١ للميلاد

٢٣

من قلب إدلب العز

فهـــــرس

العدد الثالث والعشرون

مجلة شهرية تصدر من قلب إدلب العز شمال سوريا الحبيبة
في أرض الشام المباركة قلب العالم الإسلامي وتقرؤون فيها:

العنوان	الكاتب	الصفحة
الاعتبار بأحوال الهالكين	كلمة التحرير	2
الركن الدعوي		
حافظ الأسد ومجزرة تل الزعتر	الشيخ محمد سمير	3
استنساخ القوانين الوضعية الجاهلية بزعم تقنين الشريعة	الشيخ أبو شعيب طلحة المسير	5
دراسة تطبيقية على قانون أملاك الدولة بإدلب		
كيف نربي أنفسنا من خلال رمضان؟	الشيخ همام أبو عبد الله	11
فاستكبروا في الأرض	الشيخ أبو حمزة الكردي	15
صدى إدلب		
إدلب في شهر شعبان 1442هـ	أبو جلال الحموي	17
لقطة شاشة	أبو محمد الجنوبي	18
مواقيت الصلاة في إدلب لشهر رمضان 1442هـ		20
كتابات فكرية		
أهمية معرفة لغة الجسد	الأستاذ حسين أبو عمر	21
النُّصرةُ الإعلاميَّةُ الانتقائيَّةُ	الأستاذ أبو يحيى الشامي	22
حوار مع صاحبي "الإسلامي الديمقراطي"	الأستاذ الزبير أبو معاذ الفلسطيني	25
كليلة ودمنة والكلئيم	الأستاذ خالد شاكر	31
الواحة الأدبية		
دعوة العجوز	الأستاذ غياث الحلبي	35

مشرف التحرير
أبو شعيب طلحة المسير

الاعتبار بأحوال الهالكين

أمم وشعوب وطوائف وجماعات وأفراد هلكت عبر مسيرة التاريخ، وحل بها وعليها سخط الله جل وعلا؛ منهم من قص التاريخ علينا نبأهم ومنهم من رأينا وعاصرنا عاقبة بغيهم ووبال أمرهم، وأمرُ الله جل وعلا هو الاعتبار بهؤلاء وأولئك والحذر من السير على طريقهم، قال جل وعلا بعد أن ذكر ما حل ببني النضير جزاء كفرهم وبغيهم: (فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الْأَبْصَارِ)، وقال سبحانه وتعالى بعد أن ذكر خبر كفار قريش يوم بدر: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ)، وقال تعالى عن قصص الرسل وعاقبة المكذبين لهم: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ)، وقال سبحانه بعد ذكره هلاك فرعون: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى).

قال الرازي في تفسيره: "الاعتبار مأخوذ من العبور والمجاوزة من شيء إلى شيء، ولهذا سميت العَبرة عبرة لأنها تنتقل من العين إلى الخد، وسمي المعبر معبراً لأن به تحصل المجاوزة، وسمي العلم المخصوص بالتعبير لأن صاحبه ينتقل من المتخيل إلى المعقول، وسميت الألفاظ عبارات لأنها تنقل المعاني من لسان القائل إلى عقل المستمع، ويقال: السعيد من اعتبر بغيره؛ لأنه ينتقل عقله من حال ذلك الغير إلى حال نفسه، ولهذا قال المفسرون: الاعتبار هو النظر في حقائق الأشياء وجهات دلالتها ليعرف بالنظر فيها شيء آخر من جنسها".

وإن هذا الأمر القرآني بالاعتبار موجه أصالة لأولي الأبصار ولأولى الألباب ولمن يخشى، وفي ذلك إشارة إلى أن العاقل يخشى على نفسه من الانزلاق في الهاوية التي انزلق فيها من قبله، ويحذر أن يسير في نفس طريقهم الضال، ولا يركن إلى نفسه ويطمئن إلى هواه، بل هو يصارع ويجاهد النفس والهوى وشياطين الإنس والجن طالما بقي له في الدنيا نفس.

إن الهالكين لم يولدوا إلا على الفطرة، وبلغتهم دعوة الحق، ولم يكن حالهم في بادئ غيهم كحالهم بعد أن أُشربت قلوبهم الغواية..، إنها خطوات الشيطان التي ساروا فيها خطوة خطوة فتقلبت أفئدتهم وأبصارهم وعوقبوا على السيئة سيئة بعدها وعلى الضلالة ضلالة مثلها، (وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ).

إن مشاهدة هلاك المجرمين دون الاعتبار بمسيرهم ومصيرهم، يردي النفس في أودية الهلاك التي وقعوا فيها، لتتكرر نفس التجارب ونفس النتائج؛ فإنك لا تجني من الشوك العنب، والجزاء من جنس العمل، ومن لم يعتبر بغيره كان عبرة لغيره.

وإننا في عشر سنين من الثورة السورية والربيع العربي شاهدنا هلاك كثير من المجرمين والضالين والمتكبرين والغلاة والمنبطحين..، وشاهدنا كيف انزلق من انزلق فسار على درب هؤلاء الغاوين دون أن يعتبر بما حل بأسلافه السابقين، وإن كنا لا نأسى على الهالكين ونقول: بعدا للقوم الظالمين، إلا أنه يجب على أولي الأبصار أن يحذروا ويخافوا على أنفسهم، وأن يعتبروا بما حل بالهالكين، وأن يتأملوا أسباب غوايتهم، ومراحل ضلالهم، وكيف بدأ الانحراف، وإلى أي مدى وصل، وما أسباب النجاة، والعواصم من تلك القواصم، وبالعموم فاللفتن خطافة والقلوب ضعيفة "انج سعد فقد هلك سعيد"، فاللهم سلم سلم.

عقائد النصيرية
16 - حافظ الأسد ومجزرة تل الزعتر
الشيخ: محمد سمير

الحمد لله، والصلاة السلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.. وبعد؛

فلا زال حديثنا عن جرائم الهالك المقبور حافظ الأسد، هذه الجرائم المنتنة التي لو مزجت بسبعة أبحر لأحالتها قذرا ونتنا، فلا يوجد باب من أبواب الغدر والخيانة إلا سلكه حافظ اللعين، ولا يوجد درب من دروب خدمة أعداء الله وضرب المسلمين إلا ووطأته قدماه.

وحديثنا اليوم عن جرائمه بحق المسلمين الفلسطينيين في مخيم تل الزعتر في لبنان؛ فقد كان الحقد الصليبي يغلي في قلوب الموارنة النصارى فيقومون بعمليات خطف وسلب وقتل للفلسطينيين، وقد تطور الأمر ليصبح مجزرة مشينة همجية، يقول باتريك سل في كتابه الأسد الصراع على الشرق الأوسط: "غير أن قتل مائتين من المدنيين المسلمين الذين جمعهم رجال المليشيات المسيحية في 6 / ديسمبر كانون الأول / سنة 1975 وذبحوهم في بيروت لمجرد كونهم مسلمين وصل بالوحشية إلى حضيض جديد بدا أنه قد قضى على أي أمل بالمصالحة" ص449.

فكان لا بد للمسلمين أن يتحركوا ويدافعوا عن إخوانهم بغض النظر عن الانتماء القطري خاصة أن الموارنة كانوا يتلقون دعما من اليهود ليقتلوا الفلسطينيين.

يقول سل: "وفي آذار سنة 1976 جاءت الضربة القاضية للدولة اللبنانية وهي تفتت الجيش وانقسامه إلى مكوناته الطائفية؛ حيث تمرد الضباط المسلمون لصالح اليسار بينما اتجه الضباط المسيحيون إلى الكتائب، وبمساعدة المتمردين انطلقت الحركة الوطنية للهجوم فطردت القوات المسيحية من وسط مدينة بيروت، وقصفت القصر الجمهوري، وجعلت سليمان فرنجية يهرب منه للنجاة بحياته، ثم بدأت بعد ذلك تتحرك ضد جبال المسيحيين، فحشر الموارنة في لبنان الصغير الذي مركزه الرئيسي ميناء جونية" ص450.

وضاق صدر المجرم حين رأى المسلمين ينتصفون من قتلتهم وجلاديهم، ولكنه كان يخشى أن يفهم اليهود أن في ذلك تهديدا، لذلك تربص حتى أخذ الضوء الأخضر من أسياده الأمريكيين، يقول سل: "خطر لكيسنجر أن السياسة الصحيحة لم تكن بالتأكيد تخويف الأسد من الدخول، بل تخويفه من عدم الدخول، وبدلا من أن يقال له: إذا دخلت فسوف تدخل إسرائيل، فإن الرسالة الأكثر دهاء هي أن يقال له: إذا لم تدخل فإن إسرائيل ستدخل بالتأكيد" ص452.

فأنت ترى أن أمريكا رأت أن حافظ الأسد أسوأ من اليهود أنفسهم، وأن ما سيرتكبه من مجازر وجرائم يترفع عن بعضها اليهود وسيحقق غايات لأعداء المسلمين لم يكونوا يحلمون ببعضها.

يقول سل: "إن الفوائد لأميركا وإسرائيل يمكن أن تكون عظيمة حقا؛ فالفلسطينيون سيتم قهرهم وضبطهم، واليسار سوف يتم احتواؤه، وموسكو ستصاب بخيبة أمل، والأسد سيتلوث وتنسف مكانه بسبب فعلة شنعاء في نظر العرب" ص452 – 453.

وكان على كسينجر أن يقنع اليهود بأن حافظا سيكون قطا أليفا معهم وأسدا هصورا على الفلسطينيين، ولذلك لا داعي للقلق من دخول الجيش السوري لبنان.

يقول سل: "غير أن كسينجر في هذه المناسبة أيضا جادل بأنه هو أفضل من يعرف صالح إسرائيل، فحصل على تأييد غير متوقع من رئيس الأركان مردخاي غور ورئيس المخابرات العسكرية شلومو غازيت اللذين أكدا بأن دخول القوات السورية إلى لبنان سيضعف الجيش السوري بالفعل ويبعد اهتمامه عن مرتفعات الجولان، وقد تم إقناع رابين بذلك في آخر الأمر" ص453.

وحتى يطمئن اليهود أكثر فقد وافق الأسد على جلب الأسلحة التي لا تشكل خطرا على اليهود بل تقتصر وظيفتها على الفتك بالمسلمين، يقول سل: "وبالطبع جعل الإسرائيليون قبولهم مشروطا بأن لا تجلب القوات السورية معها صواريخ سام إلى الجنوب من طريق دمشق بيروت، وأصرت إسرائيل أيضا على أن يكون الانتشار السوري في البحر والجو محددا. وهكذا صار بإمكان سوريا أن تتحرك ضد الفلسطينيين في لبنان مع الفهم بأن إسرائيل لن تتدخل" ص453 – 454.

وبعد اطمئنان الأسد إلى رضى أسياده من الأمريكيين واليهود درج بقواته لمناصرة المجرمين الموارنة، يقول سل: "أرسل الأسد جيشا إلى لبنان ليعلم الفلسطينيين التعقل وليبقى المسيحيين عربا [سمج من سل] ففي ليلة 31 / أيار 1 / حزيران عام 1976 عبرت الطوابير السورية المدرعة الحدود بقوة، وعلى الفور فكت حصار الفلسطينيين اليساريين عن المعاقل المسيحية ولا سيما مدينة زحلة الهامة في وادي البقاع" ص459.

ويقول: "ولكن عندما رفضت القيادة الفلسطينية إنذاراته أرسل المدفعية والطيران لدعم تحرك قواته أعمق فأعمق في لبنان، ووقعت اشتباكات حادة على طريق بيروت دمشق وفي ميناء صيدا في الجنوب وحوله، وفي أرض فتح على سفوح جبل الشيخ، وحول ميناء طرابلس في الشمال، وفي أواخر حزيران كانت القوات السورية تحاصر المعاقل الفلسطينية واليسارية وخطوط إمدادها وتموينها في البر والبحر، وتسيطر على نحو ثلثي البلد ما عدا القطاع الساحلي الآهل بالسكان" ص460.

ويقول: "جعل التدخل السوري الفلسطينيين واليساريين يتخذون موقف الدفاع، وغيَّر مجرى الحرب الأهلية ومكن المسيحيين من التحول إلى الهجوم وخصوصا ضد الجيوب المعادية في أراضيهم، ولا سيما ضد مخيم تل الزعتر الكبير واسع الامتداد في ضواحي بيروت الشرقية، فحاصروه وكان هذا المكان الفقير المهترئ يقطنه ثلاثون ألفا من اللاجئين الفلسطينيين والشيعة، فسقط آخر الأمر في 12 / 8 / 1976 بعد اثنين وخمسين يوما من الحصار الوحشي الشديد، وقد مات فيه حوالي ثلاثة آلاف مدني معظمهم ذبحوا بعد سقوط المخيم في أيدي النمور جيش كميل شمعون بقيادة ولده داني" ص461.

وقد كان سرور اليهود عظيما بجرائم خادمهم المطيع، حتى إن رئيس الوزراء اليهودي لم يستطع أن يكتم ابتهاجه بفعل الهالك حافظ فصرح قائلا: "إن إسرائيل لا تجد سببا يدعوها لمنع الجيش السوري من التوغل في لبنان، فهذا الجيش يهاجم الفلسطينيين، وتدخلنا عندئذ سيكون بمثابة تقديم المساعدة للفلسطينيين، ويجب علينا ألا نزعج القوات السورية أثناء قتالها للفلسطينيين، فهي تقوم بمهمة لا تخفى نتائجها الحسنة بالنسبة لنا". مأساة المخيمات الفلسطينية في لبنان، للشيخ محمد سرور زين العابدين ص173.

وقال أيضا: "إن على إسرائيل أن تظل في موقف المراقب حتى لو غزت القوات السورية بيروت واخترقت الخط الأحمر؛ لأن غزو القوات السورية للبنان ليس عملا موجها ضد أمن إسرائيل" المصدر السابق ص173.

وقد نقل الناجون من المجزرة صورا فظيعة تنم عن وحشية تترية يعز نظيرها، وقد ذكر بعض الشهادات الشيخ محمد سرور في كتابه الآنف الذكر، ونسوق هنا بعضا منها:

"شهادة جان هوفليفر: عندما دخلنا المخيم شاهدنا العديد من النساء والأطفال والعجزة مصابين بالغرغرينا والكزاز كما شاهدنا أطفالا كثيرين فقدوا الحياة بسبب عدم وجود المياه".

"شهادة الدكتور يوسف العراقي: ارتكب الأعداء جريمة بشعة بحق البعثة الطبية؛ حيث أعدموا كل الذكور من الممرضين رميا بالرصاص في حين فقدت اثنتان من الأخوات الممرضات ولم يعرف مصيرهن" ص70.

"شهادة جميلة محمد العينا: عند حواجز الخروج تقدم شاب فاشيستي من امرأة تحمل ابنها الرضيع وأمرها بقطع رأسه، ناولها الخنجر فابتل وجهها بالدموع وصارت عيونها كمرجل من الغضب، لكنه لم يتراجع وظل السكين يرتعش داخل يد الأم ويصفر لونها حتى سقطت ميتة، فأطلق النار على الطفل وأوقف صراخه، ولم ينته الفاشي من جريمته حتى مرت طفلة عمرها ثماني سنوات وكانت تسير بجوار أمها، فادعى أنها تحملق به كالمقاتلين وقام بقتلها" ص72.

"شهادة مريم رضوان عمر: ذبحوا زوجي أمام عيني، وذبحوا أولادي الثلاثة، قلت لهم: إني سورية ولست فلسطينية أو لبنانية، ولكنهم لم يتراجعوا" ص75.

والشهادات كثيرة مؤلمة، فمن أراد الاستزادة فليراجع الكتاب المذكور، ولنكتف بهذا القدر في هذا المقال، وإلى مقال قادم نتحدث فيه عن جريمة جديدة من جرائم الهالك حافظ الأسد لعنه الله.

والحمد لله رب العالمين.

استنساخ القوانين الوضعية الجاهلية بزعم تقنين الشريعة
دراسة تطبيقية على قانون أملاك الدولة بإدلب

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد؛

فإن الله جل وعلا هو الملك الحكم العدل العليم الخبير، خلق الخلق ليعبدوه ويطيعوا أمره، وشرع لهم ما فيه صلاح دنياهم وأخراهم، وأكمل الدين وأتم النعمة ورضي لهم الإسلام دينا.

لذا كان الحكم بما أنزل الله تعالى والتحاكم لشرعه أصل من أصول الإسلام متعلق بتوحيد الله تعالى، قال جل وعلا: (إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ)، وقال سبحانه: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ)، وقال تعالى: (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)، وقال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا).

ولأن الصراع بين جند الرحمن وأولياء الشيطان صراع شامل دائم، فقد عمل الشيطان عبر أوليائه على تنحية كثير من شرائع الإسلام عن الحكم واستبدالها بقوانين طاغوتية تحكم بغير ما أنزل الله تعالى، وعمل الاحتلال الغربي في القرن الأخير على نشر ذلك في جل ديار الإسلام، وتعميم قوانين كفرية فيها.

وقد قام كثير من علماء وقادة وجنود الأمة بالوقوف ضد تلك القوانين الكفرية ومجاهدتها بالسنان واللسان وقدموا أرواحهم في سبيل تحكيم الشريعة والكفر بالطاغوت..

وأمام تلك المواقف المشرفة لرجال الأمة عمد أعداء الإسلام إلى تمرير قوانينهم الطاغوتية بطرق عديدة بالقهر مرة وبالإغراء أخرى وبالخداع ثالثة..، ولا تزال معركة تحكيم الشريعة هي أكبر معركة تخوضها الأمة الإسلامية إلى اليوم ضد علمانية الشرق والغرب الكافرين.

وعندما قامت الثورة السورية واستطاعت بفضل الله تعالى تحرير أماكن كثيرة من قبضة الحكم النصيري البعثي قامت المحاكم الشرعية في عامة الأماكن المحررة، ولكن خفافيش الظلام عملوا على تنحية القضاء الشرعي بطرق عديدة أدت إلى اعتماد القانون السوري الطاغوتي في محاكم درع الفرات، وزعموا في البداية أنهم سيعدلونه ولكنهم إلى الآن يحكمون بما يناقض الشريعة، أما في إدلب فقد ظهرت ظاهرة استنساخ تلك القوانين السورية وما شابهها من قوانين جاهلية وتعميمها، ظنا من بعض الناس أن تغيير حجم الخط ونوعه ولونه وبعض الكلمات المحدودة يغير حقيقة الكلام ويجعله مقبولا إسلاميا ويندرج بزعمهم تحت تقنين الشريعة، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

*** وإزاء هذه النازلة فهذا تحذير من جريمة استنساخ القوانين الجاهلية، وبيان براءة تقنين الشريعة "عند من يقول به" من هذا العبث، مع دراسة تطبيقية لهذا الاستنساخ على أحد القوانين التي أصدرها في إدلب ما يسمى بمجلس الشورى العام.**

استنساخ القوانين الوضعية الجاهلية بزعم تقنين الشريعة
دراسة تطبيقية على قانون أملاك الدولة بإدلب

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

أولا: معنى استنساخ القوانين الجاهلية:

الاستنساخ هو كما في لسان العرب: "كَتْبُ كِتَابٍ مِنْ كِتَابٍ؛ وَفِي التَّنْزِيلِ: (إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)؛ أَي نَسْتَنْسِخُ مَا تَكْتُبُ الْحَفَظَةُ فَيَثْبُتُ عِنْدَ اللَّهِ؛ وَفِي التَّهْذِيبِ: أَي نأْمر بِنَسْخِهِ وإثباته"، والمقصود هنا باستنساخ القوانين الجاهلية هو نقلها من نظام ليُعمل بها في نظام آخر، وقد يرافق هذا الاستنساخ بعض التغيير في الشكل كرقم القانون وتاريخه واسم مصدره، أو بعض العبارات والصياغات الثانوية داخل القانون، وقد يُحذف منه ما يضاد المعلوم من دين الإسلام بالضرورة، وتبقى داخله أمور مخالفة لقطعيات الإسلام أو للحق الثابت فيه أو لواقع المجتمع..

ويمكن لمن يقارن في عملية الاستنساخ هذه بين القانون الجديد والقانون الأصلي أن يلاحظ التماثل الكبير بينهما كمماثلة الابن لأبيه.

وعملية الاستنساخ هذه تكون عادة عملية بدائية سطحية يمكن لأي طالب في مراحل دراسته الأولى أن يقوم بمثلها أو أحسن منها فهي على منوال السؤال التعليمي المشهور: "حوّل العبارة التالية من صيغة المفرد إلى صيغة الجمع وغيّر ما يلزم".

ثانيا: الفرق بين تقنين الشريعة واستنساخ القوانين الجاهلية:

من سبل الشيطان المتكررة أنه يزين لبعض الناس الحديث حول أمور وقضايا جدلية مشهورة داخل الصف الإسلامي، ويجعل تلك الأمور والقضايا الجدلية ستارا للجرائم المنكرة التي لا خلاف حولها، فيكون الجدال في مسألة والتطبيق المندرج تحتها لا علاقة له بتلك المسألة، تماما كما حصل في تغريب المرأة المسلمة عندما ركز بعض المنحرفين حديثه عن تعليم المرأة وحقوق المرأة وكشف وجهها وحقها في قيادة السيارة وأمثال تلك القضايا، ولكن التطبيق العملي والممارسة المندرجة تحت ستار تلك الدعاوى كان تبرج المرأة تبرج الجاهلية الأولى، ونشر الفحش والرذيلة، وإفساد دينها وخلقها والمجتمع...

وهذا ما يحصل عند استنساخ القوانين الجاهلية؛ حيث يدور حديث عن تقنين الشريعة وحكمه والخلاف الدائر حوله بين العلماء، وتكون الحقيقة الواقعة لا علاقة لها بتقنين الشريعة بل هي استنساخ للقوانين الجاهلية وتمرير لها.

فالانجرار في هذا الواقع للحديث عن تقنين الشريعة خطأ؛ لأن تقنين الشريعة بالمفهوم الذي قال به بعض المشايخ ليس هو الواقع، والخلاف مع من يقول بتقنين الشريعة لا علاقة له بالخلاف مع جريمة استنساخ القوانين الجاهلية.

– فتقنين الشريعة عند من يقول به له ضوابط وأصول تختلف كليا عن عبث استنساخ القوانين الجاهلية بزعم تقنينها، ونظرة في كتابات ثلاثة من أشهر دعاة تقنين الشريعة بل والمعروفين بالتساهل الشديد فيه وهم الدكتور مصطفى الزرقا والدكتور محمد عبد البر والدكتور محمد عمارة تؤكد ذلك، فيقول الدكتور مصطفى الزرقا في كتابه المدخل الفقهي: "أن تستمد الدولة تقنيناتها في مختلف الموضوعات من الفقه الإسلامي بمفهومه العام و.. تخريج الأحكام المراد تقنينها في الموضوع على قواعد الفقه الإسلامي العامة وأصول الفقه ومقاصد الشريعة والمصالح المرسلة، وفي تقنين الفقه أو التقنين منه عندما تتعدد الآراء والأقوال الفقهية في المسألة الواحدة يختار منها للتقنين ما هو الأصلح بحسب قوة الدليل الشرعي ويسر التطبيق والقرب من مقاصد الشريعة وعدالتها، وهذا الاختيار عمل اجتهادي يتطلب فوق المعرفة الشرعية بصيرة زمنية بأحوال الناس العملية وأنواع المشكلات التي يصادفونها والمخالفات التي يقعون فيها، وغالبا ما يعهد بهذا العمل الاجتهادي إلى مجموعة من الخبراء الثقات، وقلما يترك لرأي شخص واحد، فهو اجتهاد جماعة وليس اجتهاد فرد".

ويقول الدكتور محمد عبد البر في كتابه تقنين الفقه الإسلامي: "التشريع فن له قواعده وأصوله فلا يجوز أن نغفل هذه القواعد والأصول عند القيام بعمل تشريعي خطير وهو التقنين..، نحن لا نرى أن هناك في الشريعة الإسلامية "ما لا يخالف الشريعة الإسلامية" ذلك أن الشريعة الإسلامية كاملة في أسسها ومبادئها..، فالأحكام في نظرها إما أن تكون صادرة عنها أي عن الأدلة الشرعية التي تقرها وهي الكتاب والسنة والإجماع وغيرها من الأدلة الشرعية على خلاف فيها، فهي منها، وإما أن تكون غير صادرة عنها فليست منها، وليس هناك منطقة وسطى تسمى منطقة "ما لا يخالف الشريعة الإسلامية" فما "لا يخالف الشريعة الإسلامية" ليس من الشريعة الإسلامية. لقد أمرنا الله سبحانه

وتعالى أن نحكم بما أنزل الله، أي بالشريعة الإسلامية لا "بما لا يخالف الشريعة الإسلامية" فقال تعالى: (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)..، وهذا على فرض ثبوت عدم المخالفة".

وهذا الدكتور محمد عمارة ينكر على من يأخذون قوانين غربية ويخرجونها على أحكام الفقه –فكيف لو رأى الذين يستنسخونها بلا تخريج ولا فهم ومتعارضة مع الإسلام–، فيقول في مقال بعنوان: أسلمة القوانين بين الحقيقة والوهم: "يأخذون نصوص القوانين الغربية ثم يحاولون تخريجها على أحكام الفقه الإسلامي مدعين أن الأسلمة هي في عدم التعارض، بينما الأسلمة تعني الاستقلال الفقهي والقانوني في الفلسفة والمنطق التشريعي وفي الصياغة وأسلوب التقنين، فالشريعة الإسلامية وفقه معاملاتها منظومة قانونية مستقلة وليست مجرد كائن هجين".

فالتقنين عندهم اجتهاد مستمد من الفقه الإسلامي، يراعي قوة الدليل ومقاصد الشريعة وصلاح المجتمع، ويقوم على هذا التقنين فريق من المجتهدين المتبصرين الثقات، وتمرير قوانين غير إسلامية بزعم أنها لا تخالف الشريعة باطل لأنها صادرة عن غير شريعة الإسلام، وما صدر عن غير شريعة الإسلام فليس منها، هذا على فرض عدم ثبوت مخالفتها للإسلام، فما أبعد قولهم هذا عمن يستنسخون القوانين الجاهلية ويسمون فعلهم هذا تقنينا للشريعة.

ثالثا: قانون أملاك الدولة بإدلب مثال على استنساخ القوانين الجاهلية:

بالمثال يتضح المقال؛ لذا كان من المهم الإشارة لنموذج من نماذج استنساخ القوانين الجاهلية، وهو الاستنساخ الذي تكرر مؤخرا في منطقة إدلب تحت شعار تقنين الشريعة والحوكمة، وصدرت بتلك الطريقة كثير من القوانين المخالفة للشريعة، ووقع الاختيار على دراسة نموذج قانون أملاك الدولة لصغر حجمه ولكبير الضرر المترتب على تطبيقه، وذلك كما يلي:

1 – وصف قانون أملاك الدولة بإدلب:

أصدر ما يسميه بعض الناس "مجلس الشورى العام" في إدلب قانون أملاك الدولة رقم 35، وهو عبارة عن أربع صفحات تحوي 24 مادة، تدور غالبيتها حول تعريف أملاك الدولة الخاصة، وما تشتمل عليه، وأن الإشراف عليها يكون لوزارة الزراعة، وأن على من يشغل شيئا منها أن يسوي وضعه، ومن يخالف ذلك يغرم بضعف أجر المثل وتنزع يده وتزال المخالفة، وأن التجاوزات الواقعة على أملاك الدولة قبل قيام الثورة يتم معالجتها وفق القوانين والأنظمة النافذة آنذاك، أما التجاوزات الواقعة خلال الثورة فتتم معالجتها من خلال لجنة تدرس واقع المخالفة وتعالجها حسب الأصول الشرعية والقانونية والمصلحة العامة مع مراعاة قانون أملاك الدولة وقانون الحراج، وأن من اكتسب حقا عينيا على تلك الأملاك عليه تسجيله، ومن خالف شرطا من شروط حصوله على تلك الأملاك يمكن إسقاط حقوقه، وتسقط حقوق الارتفاق والاستعمال والانتفاع على عقارات الدولة بقرار من وزير الزراعة، وكيفية تحويل الأملاك العامة إلى أملاك دولة، ومن يتجاوز بعد صدور القانون يعاقب بالسجن والغرامة، وفي حال تعارض أحكام هذا القانون مع قانون آخر يطبق أحكام القانون الأشد ما لم يخالف أحكام الشريعة الإسلامية.

2 – أصل قانون أملاك الدولة بإدلب:

أصل قانون أملاك الدولة بإدلب رقم 35 هو قانون أملاك الدولة السوري الذي أصدره جمال عبد الناصر زمن الوحدة بين مصر وسوريا برقم 252 لسنة 1959، وهو أربع صفحات كذلك فيها عشرون مادة، وبالمقارنة بين القانونين تظهر عملية الاستنساخ جلية، فالمادة الأولى من القانونين هي نفسها بالحرف: "مادة 1 – أملاك الدولة الخاصة هي العقارات المبنية وغير المبنية والحقوق العينية غير المنقولة التي تخص الدولة بصفتها شخصا اعتباريا بموجب القوانين والقرارات النافذة سواء أكانت تحت تصرفها الفعلي أم تحت تصرف أشخاص آخرين".

والمادة 2 في القانونين شبه متطابقة مع بعض تنوع العبارات؛ مثل: في قانون إدلب "ما يلي"، وفي قانون عبد الناصر: "على ما يلي"، وفي قانون إدلب: "غير المسجلة باسم الأفراد وليس لهم عليها حق"، وفي قانون عبد الناصر: "غير المسجلة باسم الأفراد أو ليس لهم عليها حق"، وفي قانون إدلب: "جميع العقارات والأراضي التي لم يثبت ملكية أو تصرف الأفراد لها بسبب صحيح"، وفي قانون عبد الناصر: "جميع العقارات والأراضي التي لم يثبت ملكية أو تصرف الأفراد لها بسبب صحيح تجيزه القوانين النافذة قبل

صدور هذا القانون"، ورقم 11 من المادة 2 في قانون عبد الناصر غير موجودة في قانون إدلب: "العقارات التي تؤول للدولة بحكم القوانين النافذة".

والمادة 3 من قانون إدلب: "تخضع الأراضي الأميرية التي تكون رقبتها للدولة لإشراف وزارة الزراعة والري وتطبق على هذه الأراضي القوانين المتعلقة بالتصرف بها"، وفي قانون عبد الناصر: " تخضع الأراضي الأميرية التي تكون رقبتها للدولة لإشراف مؤسسة الإصلاح الزراعي وتطبق على هذه الأراضي القوانين المتعلقة بالتصرف بها".

وهكذا تسير بقية المواد، فالمادة 4 و 5 من قانون إدلب مرتبطة بالمادة 8 من قانون عبد الناصر، والمادة 6 مرتبطة بالمادة 9، والمادة 7 مرتبطة بالمادة 17 و9، والمادة 8 مرتبطة بالمادة 11 و 12، والمادة 9 مرتبطة بالمادة 13، والمادة 10 مرتبطة بالمادة 14، والمادة 11 مرتبطة بالمادة 15، والمادة 12 مرتبطة بالمادة 16، والمادة 13 مرتبطة بالمادة 17، والمادة 14 مرتبطة بالمادة 4، والمادة 15 مرتبطة بالمادة 7، والمادة 16 مرتبطة بالمادة 6، والمادة 17 مرتبطة بالمادة 7، والمادة 18 مرتبطة بالمادة 7، والمادة 19 مرتبطة بالمادة 7، والمادة 20 مرتبطة بالمادة 9، والمادة 21 مرتبطة بالمادة 19، والمادة 23 مرتبطة بالمادة 5، والمادة 24 مرتبطة بالمادة 20.

3 – بعض المخالفات الشرعية في قانون أملاك الدولة بإدلب:

1 – التحاكم في بعض الشؤون لقانون جاهلي: حيث تنص الفقرة ج من المادة 7 على أن: "التجاوزات الواقعة قبل قيام الثورة يتم معالجتها وفق القوانين والأنظمة النافذة آنذاك، أما التجاوزات الحديثة الواقعة خلال الثورة يتم معالجتها من خلال لجنة مشكلة على مستوى رئاسة الحكومة لدراسة واقع المخالفات ومعالجتها حسب الأصول الشرعية والقانونية ومقتضيات المصلحة العامة مع مراعاة أحكام قانون أملاك الدولة وقانون الحراج"، فقد فرق هذا النص بين التجاوزات التي قبل الثورة والتي بعدها، ونص على أن التجاوزات التي قبل الثورة تعالج وفق قوانين وأنظمة الدولة النصيرية البعثية التي تحكم بغير ما أنزل الله، ومما يؤكد مقصدهم الباطل أنهم نصوا على أن التجاوزات الواقعة خلال الثورة تعالج حسب أمور منها الأصول الشرعية، مما يؤكد على أن ما قبل الثورة لا يعالج حسب الأصول الشرعية.

2 – اعتبار قوانين دولة البعث مرجعا لقوانينهم: فقد تكرر في هذا القانون الإشارة إلى قوانين عديدة لا وجود لها عند إصدار هذا القانون، مما يؤكد أن قوانين البعث هي مرجعية معتمدة لقوانينهم، ففي النص السابق من المادة 7، "مع مراعاة أحكام قانون أملاك الدولة وقانون الحراج"، ولم يكن ما يسمى "مجلس الشورى" أصدر أي قانون باسم قانون الحراج فالمقصود هو قانون الحراج عند دولة بشار البعثية، وكذلك في المادة 1: "أملاك الدولة الخاصة هي العقارات المبنية وغير المبنية.. بموجب القوانين والقرارات النافذة"، فلو بحثت في ال34 قانون الذين سبقوا هذا القانون لن تجد تلك القوانين النافذة فتبين أن المقصود قوانين حكومة البعث، وكذلك في المادة 2: "أو لها وارث لا تنطبق عليه قوانين التملك" فالمقصود قوانين التملك في دولة البعث؛ لأنه لا وجود لتلك القوانين عند من كتبوا هذا النص، ومما يؤكد ذلك بوضوح المادة 21 والتي فيها: "في حال تعارض أحكام هذا القانون مع قانون آخر يطبق أحكام القانون الأشد ما لم يخالف أحكام الشريعة الإسلامية" فهذا نص على وجود قوانين أخرى يمكن أن تعارض أحكام هذا القانون، وأنه تطبق تلك القوانين الأخرى الأشد عند التعارض ما لم تخالف أحكام الشريعة، فتبين بذلك أن المقصود أحكام قانون البعث، بل ومفهوم هذا القانون أنه إن لم تكن تلك القوانين البعثية تعارض أحكام هذا القانون فإنها تطبق ولو خالفت الشريعة؛ لأن الاستثناء الوارد فقط في حال التعارض، ومن المؤسف أن الهزيمة النفسية التي استولت على من كتبوا هذا القانون دفعتهم لتلك الصياغة المقرة لمرجعية القوانين البعثية مع أن أصل هذه المادة في قانون عبد الناصر في المادة 19: "تلغى جميع الأحكام المخالفة لهذا القانون"، ولكنهم لم يتجرؤوا على الإعلان عن إلغاء القوانين البعثية المخالفة لهذا القانون.

3 – عمل حصانة لبعض القرارات فلا سلطة للقضاء عليها، ففي المادة 7 المتعلقة بنزع اليد: "تكون قرارات هذه اللجنة قطعية.. لا يمكن الاعتراض على قرار نزع اليد كونه قرارا قطعيا"، وفي المادة 18 المتعلقة بتقدير أجرة العقارات والاعتراض عليها أمام لجنة من مجلس الوزراء: "يكون قرارها قطعيا في هذا الشأن" رغم أن الأصل الذي استنسخوه يسمح للمتضرر بالطعن أمام

القضاء، ففي الفقرة 3 من المادة 7 من قانون عبد الناصر: "ولا يقبل الطعن ضد تقرير اللجان بأجر المثل أو القيمة إلا أمام اللجان القضائية".

4 – منع ما أحل الله بالانفصام عن الواقع والتضييق على المشردين: إذا افترضنا وجود إمام فإن فعله مناط بالمصلحة، والقاعدة الشرعية في ذلك: "تصرف الامام على الرعية منوط بالمصلحة"، فإن كان فعله ضررا محضا عاما مناقضا للمصلحة الشرعية والعامة فلا يدخل فعله في باب الإدارة والتنظيم، بل يدخل في باب الظلم ومنع ما أحل الله تعالى، ومن نظر لواقع إدلب رأى مأساة النزوح ومعاناة التهجير، وكيف أن كثيرا جدا من الناس هاموا على وجوههم في المنطقة بعد أن دمر النصيرية بيوتهم وقراهم وأموالهم، وساح كثيرون في الجبال والسهول والأودية ينصبون خياما لا تكاد تقي حرا ولا قرا، ومع تقلب الأيام ينقلون خيمتهم من بقعة لأخرى طلبا لمكان أقل معاناة وبأساء، مستأنسين بقوله تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)، ومع ذلك فبدل من مواساة هؤلاء النازحين يأتي هذا القانون الظالم بما يزيد معاناتهم، فأملاك الدولة يدخل فيها حسب المادة الثانية من هذا القانون "الأراضي الموات والخالية"، ومن يتجاوز عليها يعاقب ففي المادة 6: " كل من يخالف ويتجاوز على أراضي أملاك الدولة بعد صدور هذا القانون يغرم بضعف أجر المثل حيث يصدر قرار نزع يد بحقه وتنزع يده وتزال المخالفة فورا"، فهنا يغرم ضعف الأجر، وبعد عدة مواد يصبح ضعف الأجر زائدا الأجر، ففي المادة 7: "كل مخالفة أو تجاوز بعد التاريخ المذكور أعلاه يغرم المتجاوز بضعف أجر المثل ويقرر نزع يده فورا مع دفع أجور الأرض المتجاوز عليها"، ولأن التسلط وإذلال الشعب الثائر من سمات الظالمين، فيتكرر الحديث مرة ثالثة عن التجاوز بإضافة السجن هذه المرة، فتنص المادة 20 على أن: "أي تجاوز يقع بعد صدور هذا القانون يعاقب مرتكبه بالسجن والغرامة التي يعود أمر تقديرها إلى المحكمة المختصة حسب واقع المخالفة وتزال المخالفة على نفقة المتجاوز"، كل هذا رغم أن هذا القانون نكرة في الواقع لا يعلمه أحد من عامة الناس، وأصدرته جهة صورية لا يعرف عنها غالب السكان شيئا، ومع ذلك يطالب المرء إن أغرقت سيول الوادي خيمته أن يبحث عن وزارة الزراعة ليقدم طلبا يرجو فيه منهم أن يسمحوا له بنصب خيمته في أرض موات!! وإلا نزعوا خيمته فورا وطالبوه بأجر الأرض وغرامة ضعف الأجر وسجنوه!، ومن المخجل أن القانون الذي استنسخوه وهو قانون عبد الناصر لم يكن شغوفا بمعاقبة الناس لهذه الدرجة؛ فقد نص على العقوبة في مادة واحدة فقط ولا سجن فيها وهي المادة 9 وفيها: "يضمن كل مخالف لأحكام المادة السابقة بقرار من وزير الإصلاح الزراعي ضعف بدل أجر مثل الأرض الذي تقدره مؤسسة الإصلاح الزراعي وتزال يده حالا عن الأرض".

5 – إسقاط حقوق الناس ظلما: فالقانون يعطي وزير الزراعة الحق في إسقاط حقوق الناس في العقارات التي اشتروها أو استأجروها بدعوى مخالفة الشروط دون نظر إلى المخالفة التي تجيز شرعا فسخ العقد والمخالفة التي لا تجيز شرعا ذلك، ففي المادة 10: "يجوز بقرار يصدر عن وزير الزراعة والري إسقاط حقوق من حصل على عقار من أملاك الدولة عن طريق البيع أو التوزيع أو الإيجار إذا خالف الشروط العامة والخاصة، وفي حالة تنفيذ القرار يكون لوزير الزراعة والري الحق في إعادة الأقساط المدفوعة من الشاري بعد مصادرة 20 % منها جزاء المخالفة بالإضافة لما يترتب من تعويضات للحكومة مقابل ما يكون قد لحق الأرض من أضرار نتيجة لمخالفة الشروط"، فالشروط أنواع كثيرة منها ما يبطل العقد ومنها ما يصح معه العقد ويبطل الشرط ومنها ما يصح فيه العقد والشرط ومنها ما يسيغ الفسخ ومنها ما لا يسيغه، والعادة الغالبة أن الجهات العامة تضع شروطا كثيرة عند بيع وتأجير مثل تلك العقارات تشمل شروطا ضرورية وحاجية وكمالية وروتينية وافتراضية لا وجود لها، فمثلا لو كان العقار للبناء فقد يشترطون شروطا في مساحة البناء وطريقة بنائه ومدة الانتهاء منه ومجالات استعماله وألوان واجهته ومكان وقوف السيارة..، وغير ذلك كثير، فجعل مخالفة أي شرط دون النظر لماهيته سببا لسقوط الحقوق ظلم للناس.

ومن الظلم كذلك إعطاء الوزير حق مصادرة 20 بالمائة جراء المخالفة دون النظر لنوع المخالفة وحجمها وأثرها، وكذلك نصوا على تعويض الحكومة مقابل الضرر وأغفلوا ما يلحق الشاري من خسائر نتيجة ما قد يكون دفعه من إنشاءات وتجهيزات، وهذه الإجراءات جعلوها قانونا لا يحق للقضاء تغييرها، رغم أن قانون عبد الناصر الذي استنسخوا منه هذه المادة يسمح للمتضرر باللجوء إلى القضاء، ففي المادة 14 منه: "يجوز بقرار يصدر عن

وزير الإصلاح الزراعي بعد موافقة مجلس إدارة مؤسسة الإصلاح الزراعي إسقاط حقوق من حصل على عقار من أملاك الدولة عن طريق البيع أو التوزيع أو الإيجار إذا خالف الشروط العامة والخاصة، وينفذ القرار عن طريق السلطة الإدارية، على أنه يمكن الطعن في هذا القرار أمام اللجنة القضائية المنصوص عليها في المادة 19 من قانون الإصلاح الزراعي".

* **وتوجد كذلك مخالفات أخرى عديدة لكن قد يحتاج توضيحها إلى شرح وتفصيل، وفي الأمثلة السابقة برهان، فطالب الحق يكفيه دليل ومتبع الهوى لا يكفيه ألف دليل.**

رابعا: بعض الأخطار المترتبة على استنساخ القوانين الجاهلية:

1 – انتشار الفساد في المجتمع:

إن استنساخ القوانين الجاهلية وإعادة فرضها على أنها حكم إسلامي لا يغير فساد باطن تلك القوانين وضررها العميم على الفرد والمجتمع، قال تعالى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)، بل إن الفساد بهذه القوانين قد يكون فوق ما يتصوره عامة المسلمين والكافرين؛ لأن الخلاف بين المسلمين والكفار العلمانيين والملحدين في مسألة السيادة في المجتمع يدور حول حكم المجتمع من خلال شرع الله جل وعلا كما يقول المسلمون أو من خلال ما يظنه العلمانيون والملاحدة مصلحة واقعية للمجتمع تلبي حاجاته، ولذا يطلق الكفار على دعواتهم شعارات الحداثة والواقعية وما شابه، أما استنساخ قوانين جاهلية مكتوبة في ظرف وواقع قمعي قديم وتطبيقها في واقع ثوري حديث، فهذا مخالف للإسلام لأنه لم يقم على شريعته، ومخالف للعلمانية لأنه لا علاقة له بواقع بيئته التي يراد أن يطبق بها.

2 – الصد عن سبيل الله تعالى:

إن نسبة تلك القوانين المستنسخة الجاهلية للشريعة، وإرجاع الفساد المترتب عليها لتطبيق الإسلام، هو من أعظم الصد عن سبيل الله تعالى، قال جل وعلا: (وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ)، وإن من أكبر الظلم فرض تلك القوانين الجاهلية على أمة جاهدت سنين طويلة في سبيل تحكيم الشريعة وقدمت فلذات أكبادها في هذا الطريق وتحملت البأساء والضراء والزلزلة، ثم تجد في النهاية أنها فرت من قوانين بعثية نصيرية إلى قريب من تلك القوانين البعثية ولكن باسم الثورة والجهاد.

3 – ازدياد ضغوط الكفار على من يجاريهم في أهوائهم:

من المعلوم أن هذا الاستنساخ لقوانين البعث لم ينبع من حاجة شرعية ولا مجتمعية ولا نظرة علمية؛ فقد ظلت الثورة السورية ثمان سنين في غنى عن هذا العبث، وإنما استجد هذا الأمر مجاراة لأهواء الكفار وتعاطيا مع ضغوطهم ومحاولة من بعض الناس لتغيير صورة ما عندهم، وتلك الاستجابة للضغوط الدولية تدفع لمزيد ضغط ومزيد تنازل، فاستزلال الشيطان وأوليائه للناس إنما يكون بسبب منهم، كما قال جل وعلا: (إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا)، ووصول الضغوط لمسألة تحكيم الشريعة والتقرب من القوانين الجاهلية يجعلنا نذكر بما حذر به الله جل وعلا المؤمنين في قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ)، وإن طاعة الكفار في بعض الأمر يخشى أن تكون نهايتها الطاعة التامة والعياذ بالله كما قال جل وعلا: (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ).

4 – إيجاد بيئة للتلاعب بالدين:

أمور الشريعة والحلال والحرام يجب أن يكون الكلام فيها بعلم وتقوى، وإذا كان هذا واجبا في الفتيا فإنه أوجب في القضاء، وهو في القوانين الملزمة للقضاء أوجب وأوجب، فإخراج سياسة المجتمع وقوانينه من إطار العلم والتقوى إلى إطار استنساخ قوانين الكفار هو من افتراء الكذب على الله، والله جل وعلا يقول: (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ).

5 – ازدياد الخلاف والتفرق في المجتمع:

إن استنساخ هذه القوانين الجاهلية هو من البغي والعدوان والظلم، ولا يمكن أن يكون البغي والعدوان والظلم طريق صلاح للأمة بل هو طريق فساد وإفساد، قال تعالى: (وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ).

* وختاما: **فإن الأمر جلل والخطب عظيم، ولا بد من جهود حثيثة تعمل على رفع هذه النازلة، أسأل الله أن يكشف الغمة ويرفع البلاء، وإنا لله وإنا إليه راجعون.**

كيف نربي أنفسنا من خلال رمضان؟

الشيخ: همام أبو عبد الله

كلما دخل شهر رمضان المبارك سرحت خواطر الصائمين ونفوس الطامحين تفكر في اقتناص الفرص واستغلال مواسم الخير والارتقاء بالنفس في مدارج الخيرات، والسؤال المتكرر كل عام: **كيف نربي أنفسنا من خلال رمضان؟** وكيف يمكن أن نجعل رمضان نقطة تغير وقاعدة انطلاق تُقوِّم السلوك نحو الأفضل في علاقة المرء مع ربه جل وعلا ومع الناس ومع نفسه التي بين جنبيه؟ ولعل مما يفيد في ذلك ما يلي:

أولا– رمضان مدرسة تربوية:

المتأمل في آيات الصوم في سورة البقرة يجد أن الله جل وعلا رغب عباده في الصوم بذكر مقامات يصلها الصائم، **وهي التقوى والشكر والرشد**، قال جل وعلا: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)، ثم جاء قوله تعالى: (وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)، ثم قوله سبحانه: (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)، ثم كان ختام تلك الآيات بتأكيد وتكرار ذكر غاية التقوى قال سبحانه: (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ).

فما تضمنته خواتيم تلك الآيات من الصيام وإكمال العدة وتكبير الله جل وعلا والفرح بالهداية والشكر على النعمة والاستجابة لأمر الله والإيمان به، يؤكد المعنى التربوي المتكامل الذي يعيشه المسلم في رمضان ليصل لمقامات التقوى والشكر والرشد، وهي مقامات من وصل لها وحافظ عليها صلحت دنياه وأخراه وأصبح من الفائزين.

ثانيا– معرفة أهمية التعاطي مع التربية الرمضانية:

الإنسان ضعيف كما قال جل وعلا: (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً) لا يقوى على مواجهة شياطين الجن والإنس ولا على قهر نفسه التي بين جنبيه وهواه الذي يتأرجح مع دقات قلبه إلا أن يعينه الله جل وعلا على ذلك وييسر له أسباب دفع الشرور (وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى منكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدَاً)، ومن أهم أسباب دفع الشرور تربية النفس وكبح جماح هواها ومحاسبتها على ما كسبت يداها فهذا هو ديدن العبد الصالح الذي استجاب لأمر الله جل وعلا: (وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى) فأصبح حاله: (وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى).

فالنفس في حاجة لمزيد تربية لتتزود من العبادة بما يعينها على الاصطبار للعبادة، فتتزود بعبادة رمضان بما يعين على العبادة بعد رمضان (فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ)، قال السعدي: "(وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ) أي: اصبر نفسك عليها وجاهدها، وقم عليها أتم القيام، وأكملها بحسب قدرتك".

وهذا من التيسير لليسرى بعد فعل الخير (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى)، قال السعدي: "أي: نسهل عليه أمره، ونجعله ميسرا له كل خير، ميسرًا له ترك كل شر؛ لأنه أتى بأسباب التيسير، فيسر الله له ذلك".

– إن التربية الرمضانية تربية عملية تنتج سلوكا، وليست مجرد معرفة عقلية، فلا يكفي أن يعرف المرء فضل عبادات رمضان لينال أثرها وبركاتها، ولا يكفي كذلك القيام بتلك العبادات دون

كيف نربي أنفسنا من خلال رمضان؟

الشيخ: همام أبو عبد الله

روح وقلب حاضر، بل لا بد من علم وعمل واستحضار للمعاني الإيمانية والنفسية والسلوكية المتعلقة بتلك العبادات، والمجاهدة في الترقي بها والاجتهاد في الثبات على طريقها، عسى أن يدخل المرء في عداد من قال فيهم الله جل وعلا: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ).

ثم تأتي زكاة الفطر في نهاية رمضان «طهرة للصائم من اللغو والرفث» مشعرة بحقيقة تقصيرنا وأننا في حاجة إلى الاستمرار في مجاهدة النفس وتربيتها طالما بقيت لنا في الحياة أنفاس وفي الروح بقية، وويل لمن اغتر بعمله واستكثر طاعته، (فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى).

ثالثا- ملاحظة الطرق الرمضانية في التربية:

على المرء الحريص على استكمال فضائل النفس واجتناب رذائلها أن يتبصر بالطرق التربوية المتضمنة في رمضان، وإذا كانت التقوى من أهم غايات الصوم ومقاصده فإنها تتحقق من مجموع وسائل تربوية يصل لها من أحسن الاستفادة من مدرسة رمضان، ومنها:

1 – مراقبة الله تعالى: فالصوم من أهم العبادات التي تقوي جانب المراقبة الدائمة والخشية في السر والعلن، ولذا جاء في الحديث القدسي، قال الله تعالى: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به»، ولعل الصوم خاصة في شهر رمضان هو من أكثر العبادات التي تستغرق وقت الإنسان وتشغل نفسه طول النهار طيلة شهر كامل هو شهر رمضان، ثم تكون لتلك العبادة بالنهار متعلقات بالليل من قيام ليل وقراءة قرآن وسحور، وهي عبادة تمتد من حبس النفس عن الطعام والشراب والشهوة إلى حبسها عن منكر القول وسيئ العمل كما قال صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

2 – تعظيم شعائر الله: من أهم دروس المدرسة الرمضانية تربية النفس على تعظيم شعائر الله جل وعلا وحرماته، فشعار العبد الصالح في رمضان: «إني صائم إني صائم»، فتعظيم الصيام وتعظيم شهر رمضان المبارك من أهم مظاهر التقوى التي هي ثمرة الصيام، كما قال جل وعلا: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)، وعندما ينمو شعور تعظيم شعائر الله في رمضان يمتد لتعظيم شعائر الله في سائر السنة، فشعائر الإسلام موجودة كذلك في الصلاة والزكاة والحج والجهاد والمعاملات والأسرة والمجتمع وسائر شؤون الحياة.

3 – ملازمة القرآن الكريم: رمضان شهر القرآن، قال تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ)، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتدارس القرآن في رمضان كل ليلة مع جبريل عليه السلام، وقيام الليل في رمضان فيه قراءة للقرآن الكريم، وتلك الملازمة للقرآن في رمضان قراءة ومدارسة وعملا تجعل النفس الصالحة متعلقة بالقرآن تسير بهديه في سائر أيامها، خاصة وأن المسلم مطالب بالقراءة من القرآن في كل صلاة يصليها طول حياته.

4 – إلزام النفس بالصبر والمصابرة: فرمضان اسمه شهر الصبر، ومظاهر الصبر في رمضان كثيرة؛ صبر عن الطعام والشراب والشهوة، وصبر في القيام والقراءة والتضرع، وصبر في تحمل الأذى، وصبر على الإنفاق..، ولذا (يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)، وهذا الصبر الرمضاني يربي النفس على الصبر العام؛ لأن أثر الصبر ممتد كما قال صلى الله عليه وسلم: «الصبر ضياء»، والضياء ينير طريق المرء وكذا الصبر ينير طريقه وأيامه، وهذا الصابر الذي يتصبر حتى يبلغ بغيته يأتيه المدد الرباني فيصبره الله ويعطيه أوسع عطاياه، كما قال صلى الله عليه وسلم: «ومن يتصبر يصبره الله، وما أُعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر».

وتعويد النفس على الصبر يكسر جنوحها، ويخبت نار شهواتها، ويضعف دواعي الشر، فتحسن عبادته عامة ويحسن خلقه مع الناس ويتخلص من سيئ الأخلاق، ولذا جاء في الحديث: «الصيام جُنَّة»، قال النووي في شرح مسلم: "ومعناه سترة ومانع من الرفث والآثام ومانع أيضا من النار"، وقال صلى الله عليه وسلم: «عليك بالصوم فإنه لا مثل له»، ووصى النبي صلى الله عليه وسلم بالصوم لمن لم يستطع الزواج وأخبر أن الصوم يعينه على قطع المنكرات، فقال صلى الله عليه وسلم: «من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء».

كيف نربي أنفسنا من خلال رمضان؟

الشيخ: همام أبو عبد الله

5 – التعود على الخير: ففي الحديث الذي رواه ابن ماجه في سننه: «الخير عادة» قال الصنعاني في التنوير: "أي تعود النفس إليه وتحرص عليه، أو المراد أنه بالتعود فمن لم يكن في طباعه خير تعوده حتى تمرن عليه"، وقال المناوي في فيض القدير: "بالمداومة على العبادة ومخالفة الشهوات تحسن صورة الباطن".

فمن صام رمضان رغبة في التعود على فعل الخير واكتساب صفة لازمة يختلف أمره عمن صام رمضان دون تلك الرغبة؛ فثلاثون يوما من الصيام والقيام وقراءة القرآن وحسن الخلق ومواساة الناس كافية في تعويد النفس على الخير ليصبح الخير لها عادة، ولذا كان الالتزام بتكرار العبادة في رمضان مُهما في تثبيت عوائد الخير، فمن صام كل أيام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام كل ليالي رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، وكان جبريل يدارس النبي صلى الله عليه وسلم القرآن في رمضان كل ليلة..

6 – التدرج في الترقي: وهذا ملاحظ في هدي النبي صلى الله عليه وسلم في العبادة برمضان؛ فإذا دخل رمضان بشر المسلمين ورغبهم في العبادة، حتى إذا ترقى العبد في مراتب السمو جاءت العشر الأخيرة فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر كلها ويقوم فيها الليل كله ويجتهد اجتهادا كبيرا، وهذا التدرج حتى الوصول للغاية يجعل المحافظة بعد رمضان على ما هو أيسر من اجتهاد العشر الأخيرة ميسورا على النفس التي استطاعت بلوغ ذروة الاجتهاد.

7 – تنويع العبادات: من أسس التربية الرمضانية تنويع العبادات بين عبادات شخصية واجتماعية فردية وجماعية سرية وعلنية نفسية وبدنية ومالية؛ فالصيام والقيام وقراءة القرآن والتصدق وإفطار الصائم والاعتكاف وكثرة الذكر والدعاء.. عبادات يتقلب المؤمن في أنوارها فيتجدد نشاط النفس وتقوى على المسير، وهكذا يخرج المؤمن من رمضان يتنقل في روضات الطاعات ويغترف من أنهار الخيرات.

8 – ترغيب النفس بجزيل العطايا: من الأساليب التربوية التي تعين المرء على الاستفادة من مدرسة رمضان ملاحظة جزيل العطايا المترتبة على فعل الطاعة؛ لذا كانت المبشرات للصائم دافعا وحافزا يدفعه للاجتهاد في العبادة، فإذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنان ونادى مناد: يا باغي الخير أقبل، ولله عتقاء في كل ليلة من رمضان، وفي الجنة باب للصائمين يقال له الريان، وخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، والصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، وعمرة في رمضان تعدل حجة، ومن فطر صائما كان له مثل أجره، وفي السحور بركة..، ومن تأمل في الشريعة وجد أن الفضائل عظيمة لا تقتصر على رمضان فللصلاة فضائلها وللزكاة فضائلها وللجهاد فضائله ولحسن الخلق فضائله..، وبتلك التربية الرمضانية تتشوق النفس دوما لتحصيل الفضائل في رمضان وبعد رمضان.

9 – أخذ النفس بالعقوبة عند الزلل: فثواب الصوم عظيم جدا، كما في الحديث القدسي «إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به» ولكن هذا الثواب العظيم يضيع على المرء بقول الزور والعمل به، ولا يجني المرء من صيامه سوى الجوع والعطش، ويقال فيه: «بعدا لمن أدرك رمضان فلم يغفر له»، ولذا كان من عقوبة النفس عند الزلل أن يعاقَب بعض الناس بكفارة مغلظة عن إفطارهم يوما في رمضان وهي تحرير رقبة فمن لم يستطع فصوم شهرين متتابعين فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا، فيكون عقاب النفس عند الزلل بنقيض ما أدى للزلل، قال الغزالي في الإحياء ناصحا: "إذا أكل لقمة شبهة بشهوة نفس ينبغي أن يعاقب البطن بالجوع، وإذا نظر إلى غير محرم ينبغي أن يعاقب العين بمنع النظر، وكذلك يعاقب كل طرف من أطراف بدنه بمنعه عن شهواته..، كذا كانت عقوبة أولي الحزم لأنفسهم، والعجب أنك تعاقب عبدك وأمتك وأهلك وولدك على ما يصدر منهم من سوء خلق وتقصير في أمر وتخاف أنك لو تجاوزت عنهم لخرج أمرهم عن الاختيار وبغوا عليك، ثم تهمل نفسك وهي أعظم عدو لك وأشد طغيانا عليك وضررك من طغيانها أعظم من ضررك من طغيان أهلك، فإن غايتهم أن يشوشوا عليك معيشة الدنيا، ولو عقلت لعلمت أن العيش عيش الآخرة، وأن فيه النعيم المقيم الذى لا آخر له، ونفسك هي التي تنغص عليك عيش الأخرى فهي بالمعاقبة أولى من غيرها".

كيف نربي أنفسنا من خلال رمضان؟

الشيخ: همام أبو عبد الله

10 – اتخاذ مواسم لمراجعة مسيرة النفس ومحاسبتها وتقويمها:

شهر رمضان هو أفضل شهور السنة شهر مراجعة ومحاسبة وتقويم، وهي محاسبة سنوية تتأمل فيها النفس مسيرة سنة كاملة، وتلك المحاسبة السنوية تدفع النفس لتعداد أزمنة المحاسبة لتكون كذلك شهرية وأسبوعية ويومية، استئناسا بقوله صلى الله عليه وسلم: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر»، وهذه المحاسبة تدخل في قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ)، قال الترمذي في سننه: "يروى عن عمر بن الخطاب، قال: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وتزينوا للعرض الأكبر، وإنما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا. ويروى عن ميمون بن مهران، قال: لا يكون العبد تقيا حتى يحاسب نفسه كما يحاسب شريكه من أين مطعمه وملبسه".

رابعا– جعل التربية الرمضانية مرجعا لمسيرة الحياة:

إذا نجح الطالب في دراسته وتخرج من معهده فإن أول ما يشغله هو العمل بشهادته وتوظيف دراسته عمليا في مسيرة البناء، وتظل الدروس التي تلقاها منطلقا يعمل به ومرجعا يستذكره كلما واجهته تحديات العمل، والعابد الموفق الذي تخرج من مدرسة رمضان التربوية يشغله العمل بما حصله في شهر رمضان المبارك، ويجعل رمضان منطلقا ومرجعا لمسيرته العملية بعد رمضان، خاصة في جليل العبادات كالصلاة والصيام وقراءة القرآن وحسن الخلق والصبر..، وهذا حال الموفقين الذين حذروا ما نهاهم الله عنه من انقلاب الحال في قوله جل وعلا: (وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ)، وقوله سبحانه: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا).

– أسأل الله أن يوفقني وإياكم لاغتنام الأوقات الفضيلة، والاستقامة على الصراط المستقيم، والثبات على الحق، والحمد لله رب العالمين.

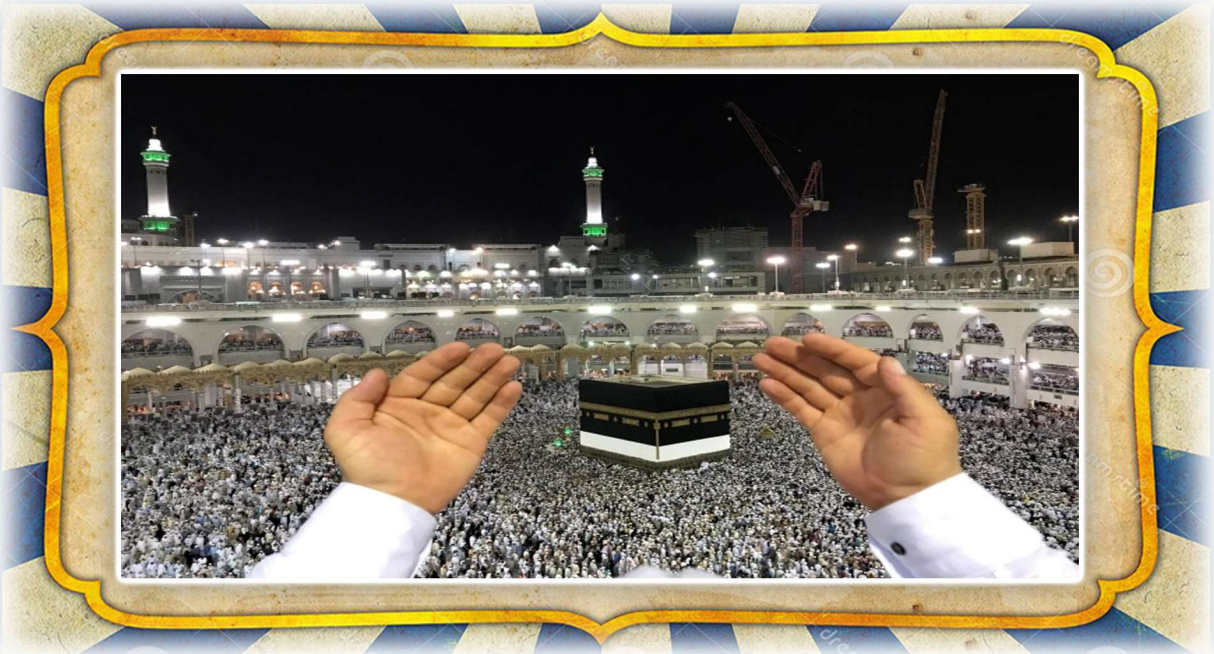

فاستكبروا في الأرض

الشيخ: أبو حمزة الكردي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

وقفات مع قوله تعالى: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا (42) اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) [فاطر 42 – 43].

– معنى الكبر:

في الحديث النبوي قال صلى الله عليه وسلم: "الكبر بطر الحق وغمط الناس". وقال صاحب تاج العروس: "الكِبْرُ: حالةٌ يتخصّص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وأن يرى نفسَه أَكْبَرَ من غيره". وقيل الكبر هو: "استعظام الإنسان نفسه واستحسان ما فيه من الفضائل والاستهانة بالناس واستصغارهم والترفع على من يجب التواضع له".

والكبر صفة ثابتة لله عز وجل وحده قال تعالى: (وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [سورة الجاثية 37] أَيْ: هُوَ الْعَظِيمُ الْمُمَجَّدُ، الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ خَاضِعٌ لَدَيْهِ، فَقِيرٌ إِلَيْهِ. وقد ورد في الحديث الصحيح: "يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: الْعَظَمَةُ إِزَارِي وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَسْكَنْتُهُ نَارِي".

– الإعراض عن الحق أصل الضلال:

(وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا) فلم يكن ضلالهم بسبب عدم مجيء نذير خاص بهم، ولذلك ما زادهم مجيء النذير إلا بعدا عن الحق، فلا يزيد النور القلوب العمياء إلا عمى، قال تعالى: (قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى) [سورة طه 126] فالجزاء من جنس العمل كما قال تعالى: (جَزَاءً وِفَاقًا) أي جزاءً موافقا لأعمالهم وما فعلوه في الدنيا، فمن تعامى عن الحق أعمى الله بصيرته في الدنيا والآخرة، ومن نسي الحق نسيه الله في الدنيا والآخرة، ومن آذى الناس آذاه الله في الدنيا والآخرة وهذا كله (جَزَاءً وِفَاقًا) (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا).

– الكبر أهم أسباب هذا الإعراض:

(اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ) فهذا سبب ازدياد نفورهم بعد مجيء النذير لهم وهو الاستكبار في الأرض؛ فإن عاقبة التكبر الابتعاد والصرف عن الحق والهداية، قال تعالى: (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ) [سورة الأعراف 146]

وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ) قال ابن كثير: "﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ﴾ أَيْ: يَدْفَعُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَيَرُدُّونَ الْحُجَجَ الصَّحِيحَةَ بِالشُّبَهِ الْفَاسِدَةِ بِلَا بُرْهَانٍ وَلَا حُجَّةٍ مِنَ اللَّهِ، ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾ أَيْ: مَا فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ عَلَى اتِّبَاعِ الْحَقِّ، وَاحْتِقَارٌ لِمَنْ جَاءَهُمْ بِهِ، وَلَيْسَ مَا يَرُومُونَهُ مِنْ إِخْمَالِ الْحَقِّ وَإِعْلَاءِ الْبَاطِلِ بِحَاصِلٍ لَهُمْ، بَلِ الْحَقُّ هُوَ الْمَرْفُوعُ، وَقَوْلُهُمْ وَقَصْدُهُمْ هُوَ الْمَوْضُوعُ".

فاستكبروا في الأرض

الشيخ: أبو حمزة الكردي

فالكبر عند الجهال هو تعلق بالسلطة والعلو في الأرض يمنعهم من الانقياد للحق، قال تعالى: (قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ) [سورة يونس 78].

- المكر السيئ سبيل المعرضين:

(وَمَكْرَ السَّيِّئِ) المكر السيئ سبيل المتكبرين الذين أعرضوا عن اتباع الحق وأرادوا أن يضل الناس فينحرفوا أيضا عن جادة الصواب، كما كان حال فرعون مع قومه عندما أعرض عن الحق وأراد أن يمكر بموسى ومن معه فقال لقومه وهو يزين لهم مكره: (ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ).

وجاء في موقف آخر حين كان يعرض موسى عليه السلام الحق على فرعون ويبين الدين القويم فاتهمه بالجنون، ولما كان موسى عليه السلام ثابتا ما كان من فرعون إلا أن قال: (لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ) وهذه طريقة الطغاة في التعامل مع المصلحين والدعاة حين يرفضون النزول عند رغبتهم وما يريدون.

- ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله:

يقول الإمام السعدي في تفسيره رحمه الله: "(وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ) الذي مقصوده مقصود سيئ، ومآله وما يرمي إليه سيئ باطل (إِلَّا بِأَهْلِهِ) فمكرهم إنما يعود عليهم، وقد أبان الله لعباده في هذه المقالات وتلك الإقسامات، أنهم كذبة في ذلك مزورون، فاستبان خزيهم، وظهرت فضيحتهم، وتبين قصدهم السيئ، فعاد مكرهم في نحورهم، ورد الله كيدهم في صدورهم".

والتاريخ كله نماذج من الطغاة والأمم المتكبرة فيها العظة والعبرة، فهذا إبليس كبير المتكبرين بعد أن كان من المقربين من رب العالمين أصبح من المبعدين، يقول تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) [سورة البقرة 34].

وأجمل الله عاقبة قوم من المتكبرين فقال سبحانه: (وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) [سورة العنكبوت 38 - 39].

- فلنحذر الكبر، فهو نقيض الإيمان والعمل الصالح قال تعالى في ثواب المؤمنين والمتكبرين: (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) [سورة النساء 173]، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر" رواه مسلم.

والعاقبة للمتقين الهينين اللينين فقد ورد أيضا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبركم بمن يحرم على النَّار، وبمن تحرم النَّار عليه؟ على كلِّ هيِّنٍ لَيِّنٍ قريب سهل" "أي: من النَّاس بمجالستهم في محافل الطَّاعة، وملاطفتهم قدر الطَّاعة، سهل أي: في قضاء حوائجهم، أو معناه: أنه سمح القضاء، سمح الاقتضاء، سمح البيع، سمح الشِّراء".

- أسأل الله عز وجل أن يرزقنا قلبا سهلًا هينًا لينًا، وأن يجعل قلوبنا رحيمة بالمسلمين شديدة على الكافرين، وأن ينتقم من الطغاة والبغاة والظالمين والمجرمين والمتكبرين، وأن يولي أمر المسلمين من يرحمهم وييسر عليهم أمر دينهم ودنياهم، وأن يبعد عنهم من يشق عليهم أمر دينهم ودنياهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين.

إدلب في شهر شعبان 1442هـ

إعداد: أبو جلال الحموي

كان التصعيد المتدرج هو المشهد الأبرز في إدلب بشهر شعبان 1442هـ؛ حيث استهدف العدو الروسي العمق المدني لمنطقة إدلب في رسالة تهديد واضحة بأنه لا قِيم تحد من عدوانه، فقد استهدف المحتل الروسي مشفى الأتارب الطبي مما تسبب في وقوع شهداء وجرحى وخروج المشفى عن الخدمة، كما استهدف طيران العدو وصواريخه المنطقة الحدودية المتاخمة لتركيا القريبة من معبر باب الهوى وسرمدا وبابسقا وقاح وما حولها، إضافة لاستهدافه المعتاد للجبهات وما يليها بالمدفعية والطيران فاستهدف الزيارة وتل واسط والبارة ومجليا وجرادة ورويحة وجوباس وسان وحرش بنين وبكفلا ومرتين وحرش بسنقول والناجية وأريحا وكفر نوران وكفر عمة وتقاد ورحاب ودارة عزة وجبل الشيخ بركات.

كما استهدف الثوار تجمعات العدو في البريج ومعرة النعمان وكفر نبل وغيرها.

ويبدو أن هذا التصعيد المتدرج للعدو له أهداف منها التضييق على معبر باب الهوى تمهيدا لمنع دخول المساعدات الأممية منه؛ حيث إن دخولها متوقف على موافقة مجلس الأمن والموافقة السابقة كانت مدتها سنة تنتهي قريبا، وتسعى روسيا لجعل دخول المساعدات الأممية عن طريق مناطق سيطرة النظام النصيري وما ينجو من سرقتهم يعبر من تلك المناطق لإدلب، ولذلك عملت روسيا في هذا الشهر على فتح معابر بين مناطق سيطرة النصيرية وإدلب، وهو الأمر الذي كانت تسعى له عدة أطراف دولية ومحلية ولكنه قوبل برفض شعبي في المناطق المحررة أدى لفشل فتح تلك المعابر إلى اليوم.

على جانب آخر لا زال هناك غموض حول الانتخابات الرئاسية في المناطق المحتلة ومدى استمرار بشار فيها، والتي من المفترض أن تبدأ خلال الشهر القادم، في ظل استمرار الأزمات الاقتصادية الشعبية في مناطق سيطرة النصيرية وفقدان الشعب للمحروقات وكثير من المواد الأساسية.

* وفي تطور جديد لتشابك القضايا والأحداث الإقليمية والدولية تصاعدت حدة التوتر بين روسيا وأوكرانيا، وحشدت روسيا قوات كبيرة داخل الجزء الذي تحتله من أوكرانيا، وأظهر الاتحاد الأوربي وأمريكا وتركيا وقوفهم مع أوكرانيا ضد التهديد الروسي، في مشهد يبدو أنه تصعيد للضغط وإعادة تقسيم الخرائط وتبادل الدول للمصالح على غرار ما حصل ويحصل في سوريا وليبيا وأذربيجان وشرق المتوسط، ولكن الجديد في المسألة الأوكرانية أن تدخل الجيش الروسي ميداني بشكل أكبر من تدخله في بقية الدول التي يكون تدخله فيها أكثره إدارة لجيوش من تلك الدول أو لمقاتلين مرتزقة، مما يعني أن تطور الأوضاع في أوكرانيا قد يسبب انشغالا وضغطا على الجيش الروسي يمكن الاستفادة منه في إضعاف الاحتلال الروسي في سوريا.

* داخليا لا زالت الثورة السورية تعاني من أزمة انحراف البوصلة عند قيادة هيئة تحرير الشام، وقد ظهر في هذا الشهر الجولاني في مقطع مع صحفي أمريكي وهو يتهم الفصائل المخالفة له بالتشدد، وينكر حقائق التعذيب في السجون الأمنية، وقد رد عليه أبو العبد أشداء في إصدار بعنوان "سرطان الثورة" بين فيه بالأدلة كثيرا من الممارسات التي قام ويقوم بها الجولاني وأدت لضياع المناطق وزعزعة الأمن وإذلال الشعب وغلاء المعيشة وإصدار قوانين تخالف الشريعة الإسلامية.

والحمد لله رب العالمين.

لقطة شاشة
أبو محمد الجنوبي

أبو جابر -هاشم أحمد الش...
2.7K مشترك

#عقد_الكرامة_الأول
مضت عشر سنين على انطلاق ثورة الكرامة-ثورة الشعب السوري-وقد شطرت على صفحاتها ملاحم البطولة والإقدام سطرها رجال ونساء وولدان ,منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا.
ثورةً لانتزع الكرامة المسلوبة من أيدي مغتصبيها وإعادتها لأهلها من أبناء الشعب السوري.
فقد قام المقبور حافظ بالاستيلاء على شدة الحكم في سوريا وساس الناس بسياسة الإرهاب الأمني ثم وزّث الحكم لابنه الذي أكمل بدوره ماخطه أبوه بل وفاقه إجراما ودموية فقتل مئات الالاف من أبناء الشعب السوري وشرد الملايين وغيب في سجونه عشرات الالاف من النساء اللاتي انتهكت أعراضهن والرجال الذين قُتِلَ الغالب منهم تحت سياط التعذيب.
مرت الثورة بالكثير من المنعطفات الخطيرة وصعدت أحياناً وهبطت أحياناً ومازالت تمشي نحو أهدافها في إسقاط العصابة الأسدية وإعطاء الشعب حقه في اختيار من يسوسه بالهدى ودين الحق.
ولان خبت شعلة الثورة حيناً فالأمل بالله والثقة به والصبر والمصابرة والرباط على الثغور واتقاء الله في دماء الشهداء وتضحياتهم هو السبيل الوحيد لإحقاق الحق وإبطال الباطل.
وفي عقد الكرامة الأول نجدد العقد والعهد على المضي في الطريق الذي سلكه شهداؤنا حتى يفتح الله بيننا وبين عدونا وهو خير الفاتحين.

حسين أبو عمر
763 مشتركًا

#تصريحات_الروس_والأمريكيين

🔹| لافروف: النزاع في #سوريا يبدو في وضع مجمد واستمراره على هذا النحو يهدد بانهيار الدولة السورية

🔹| الخارجية الأمريكية: لا نحاول هندسة تغيير للنظام في #سوريا

🔹 تصريحات لافروف تُفهم في سياق التهديد للغرب، من أن زيادة الضغط على النظام ستؤدي إلى انهياره، والبديل هو الفوضى، التي سيكون الغرب أحد المتضررين من نتائجها.

🔹 تصريحات الخارجية الأمريكية
الأمر الأول: الأمريكيون أعطوا رسالة طمأنة أنهم لا يريدون هندسة تغيير للنظام. لكن، الذي يريدونه اكيد ليس العدالة للشعب السوري، وإنما يريدون إكمال إعادة هندسة الديموغرافية؛ فالمجتمع السوري ربما لم يصبح بعد "متجانسا" بالمستوى المطلوب.

الأمر الثاني: لافروف هدد بانهيار الدولة وليس النظام، بينما أتت طمأنة الأمريكيين بعدم السعي لهندسة تغيير للنظام، أما إعادة هندسة الجغرافيا السياسية فلا طمأنة فيها؛ فلا سوريا موحدة مرة أخرى..

مركز السراج المنير
603 مشتركين

#للطلاب_والطالبات

📌 ضمن مشروع (سلسلة الدورات التأصيلية في العلوم الشرعية) والتي تهدف إلى تقريب العلم الشرعي لطلابه، يعلن مركز السراج المنير عن سلسلة دورات العقيدة والتي تتضمن شرح:

١-أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل.
٢- حائية ابن أبي داود.
٣- لامية ابن تيمية.

✔ الدورة #عن_بعد
✔ الدورة عامة #للطلاب_والطالبات
✔ تتألف الدورة من ست محاضرات صوتية.
✔ يحصل الطالب بعد الاختبار على إجازة علمية في رواية أصول السنة والحائية واللامية بالسند المتصل إلى الأئمة رحمهم الله تعالى.

📍للتسجيل والاستفسار :
التلغرام : @alseraj1

قناة أبو واقد الشامي✍
2.8K مشترك

مشاهدة "خطبة الجمعة بعنوان (أتى رمضان) إلقاء أبو واقد الشامي غفر الله له ولوالديه" على YouTube
https://youtu.be/NXZOc4VpZpg

||العباس||
534 مشتركًا

إنا لله وإنا إليه راجعون

العالم المفسر محمد علي الصابوني صاحب كتاب (صفوة التفاسير) في ذمة الله تعالى.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه جنان النعيم

أبو...حم..."الكردي"...زة
1.1K مشترك

📌فالأرض تعرف أهلها وجذورها وتجيد صنع نهاية العدوان..

قناة الدكتور بسام صهيوني
3K مشترك

جيل القرآن
تخريج أكثر من ثلاثين حافظا وحافظة للقرآن الكريم في مدرسة البنيان .

القناة العامة للشيخ أبي م...
2.1K مشترك

أبو محمد الصادق
#التماس_الأعذار إلتماس الأعذار من الدين، ولكن: من رأيته بعينك وسمعته بأذنك، وخبرت مدخله ومخرجه، وتبين سوء طويته، وكزرت نصيحته، وأصرّ على فعلته، فقد سدّ باب العذر عن نفسه.

قناة حسام الدين حجو
492 مشتركًا

أحترم الشخص الجاد، الذي يعطي الأمور نصابها من الأهمية والاهتمام، لكني أنفر منه إن لم يستطع كسر جديته بشيء من خفة الروح وفكاهة الحديث وطراوة النفس.
والجمع بين الجدية والمرح لا تجده موفورا إلا عند النابهين اللماحين.

الأسيف عبد الرحمن
8.6K مشترك

ما فائدة الجناحان للصقر إن لم يطر بهما؟
ما فائدة أنياب العرندس إن لم تكن للافتراس؟

إن الله لما منح شيء جعل له سببًا وهدفا، ما إن خرج عن ذلك صار بلا معنى.
وإننا في ثورة اقتلاع وتد برغم أنه عتيد عنيد، إلا أنّ الله أكرمنا بأن وفّر لنا الادوات، فإن هزمنا فذلك لسوء إدارتنا وليس لتفوق عدونا، وإن نُصرنا فبفضل الله وانتهاجنا للأسباب التي أوجبها،، فتدبروا الآيات وأحسنوا الطويات.

ليالي حلب
9.7K مشترك

100 مقالة في الحركة والجهاد.pdf
٣٫٩ MB PDF

💥(مائة مقالة في الحركة والجهاد)

🔘 مجموع منتقى من مقالات متعددة متعلقة بتحريض المؤمنين والحركة بالإسلام ومسيرة الجهاد والسياسة الشرعية وتحكيم الشريعة.. كتبتها خلال أكثر من عشر سنين.

👈 أرجو أن تكون تذكرة لنفسي.

👈 ولعل بعض الدعاة أن يجد فيها زادا يعينهم في الخطابة والتدريس.

👈 وقد يجد بعض العاملين للإسلام فيها إجابات على نوازل ومستجدات.

أبو يحيى الشامي
2.4K مشترك

📌 حتى في التعامل مع أعظم الجرائم، لا بد من إعمال العقل لا العاطفة، والعمل بالإجراءات القضائية الصحيحة، فهي شرف القضاء وأكبر مصدر للثقة به، وإن الإجراءات القضائية الواضحة الثابتة حق من حقوق المجرم المدان، فكيف بالمتهم أو البريء!

أبو العلاء الشامي ..
2.2K مشترك

📌 في ذكرى الثورة ... أيها الثائر : حافظ على ثورتك !

🔺 أيها الثائر الرافض للظلم : حافظ على هويتك أينما كنت فالظالم يسعى لتغيير هويتك و إبعادك عن دينك
🔺 أيها الثائر الصابر:لا للملل ولا للتوقف بمنتصف الطريق و لالرفض بأنصاف الحلول ولالاستجابة للضغوط والإملاءات
🔺 أيها الثائر الصامد : تشبث بهدفك و صحح طريقك بناء عليه و تمسك به و لا تتنازل عنه لأهداف مرحلية موهومة
🔺 أيها الثائر المجاهد : إن جهادك باق إلى قيام الساعة فما زال أسرانا و الأسيرات يئنون تحت وطأة المستبدين و ما زالت كرامة أهلنا مهانة و ما زال المجرمون و المحتلون غاصبين لأموالنا و ثرواتنا
🔺 أيها الثائر المجاهد : سلاحك هو حياتك و كرامتك فالزمه ممسكا الزناد ، لا تسلمه تحت أي مسمى أو شعار
🔺 أيها الثائر المجاهد : لا تغمض عينيك عن الواقع الأليم حولك فالعالم المحيط أصبح مثل القرية الصغيرة فكل الظالمين قد اتفقوا على كسر إرادتك و سلب قرارك
🔺 أيها الثائر المجاهد : **راقب قيادتك على كل خطوة و لا تمش مغمض الأعين و لا تسلم رقبتك لأحد بدعوى الثقة و السمع و الطاعة فكثير من الطعنات التي تلقاها المسلمون عبر التاريخ كانت صديقة في الظاهر**
🔺 أيها الثائر المجاهد : تذكر حالك قبل عشر سنوات و استرجع هذه الحالة المباركة الرافضة للذل الممانعة للانقياد للمستبدين المعطلة لأحلام المتجبرين
🔺 أيها الثائر المجاهد : حذار ممن يغير المفاهيم و يتلاعب بالمصطلحات فالظلم يبقى ظلما و الكذب يبقى كذبا و الخنوع يبقى خنوعا و العدو يبقى عدوا مهما أغرقوا عليه من مساحيق التجميل و التبييض
🔺 أيها الثائر المجاهد : **إياك أن تكون جسرا للمتسلقين ليصنعوا قائدا خالد جديدا وليفرضوا منظومة استبدادية ثانية تكلف الجيل القادم الاف الدماء للتخلص منها**
🔺 أيها الثائر الإعلامي :إن إظهار الحقيقة هو الهدف و ليس مصلحة الفصيل و رضا القائد و المحافظة على الراتب
🔺 أيها الثائر الشرعي : حذار من كتمان الحق و السكوت عن الظلم و تأييد الباطل و التصفيق للجزار أيا كان فإن هذا كذب على رب العالمين و تلاعب بالدين
🔺 أيها الثوار : *إن الحق لا ينال إلا بالجهاد و إن الباطل لا يزال إلا بالقتال و إن الظلم لا يرفع إلا بالضرب على أيدي الظالمين و إن السعادة لا تتحقق إلا بالتضحيات*
🔺 أيها الثوار : **بعد تجربة عشر سنوات عليكم أن تفرقوا بين الصادقين و الكاذبين ، و بين الأبطال و المتسلقين ، و بين القادة الحقيقيين و المتصنعين المقلدين ، و بين المسيح عليه السلام و المسيح الدجال**
🔺 أيها الثوار : *إن جهادكم لم ينته و إن ثورتكم باقية تحمل معها مليون شهيد و نصف مليون أسير و عشرة ملايين مهجر و لاجئ فاحفظوها و احرسوها و احذروا المتلاعبين و اطردوا منها الطارئين و المتسلقين*
🔺 أيها الثوار : **إن الثورة واحدة فإما نكون أو لا نكون**

#القناة_الرسمية لسير...
3.1K مشترك

اطباق الجحيم.pdf
٨٣٧٫٧ KB PDF

#العدد_الثالث

سلسلة صفحات من الثورة السورية

أطباق الجحيم

وفيه شهادة أربعة ناجين من سجون النظام وما ذاقوه من العذاب والويلات

إضاءات د.أبو عبد الله
1.7K مشترك

#إضاءة

💡في فضل الشام

🔷 الله تكفل بالشام وأهلها وجعلها ميزان صلاح الأمة فكانت فاضحة كاشفة لكل ذي هوى أفرادا وجماعات ودولا ((إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم))

🔷 فاضحة كاشفة تنجلي فتنها بإذن الله ليبرز جيل رباني هو جيل التمكين ((ألا وإن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام))

معبر باب الهوى
12.1K مشترك

إحصائية توضح العمل في #مستشفى_إدلب_الجامعي خلال شهر آذار.
https://www.babalhawa.net/?p=10804
الصفحة الرسمية للمستشفى على الفيسبوك:
https://www.facebook.com/Idlib.U.Hospital
القناة الرسمية للمستشفى على التلغرام:
https://t.me/Idlib_U_Hospital
3.2K م 2:31

محمد الصالح
2K مشترك

رسالة مثبتة
#سلسلة_مرئية إن شاء الله سنبدأ من اليوم بنشر سلسلة #...

📌أهل السنة بالمحرر ثقتهم بالعلماء الربانيين في أرض المحرر وهم من يمثلونهم ، وليس منظمة حقوق الانسان أو مجلس الأمن و.....

بَقِيّة..
1.5K مشترك

رسالة مثبتة
لا تسكت ولا تتوقف في الدفاع عن سيد الخلق أجمعين، لأن...

#من_ذاكرتي
ما زلت أذكر مكتبة المسجد المقفلة على كتاب "في ظلال القرآن" لسيد قطب رحمه الله!!
لم أكن بعد وقتها قرأت له شيئاً، لكن صورة القفل الموضوع على زجاج المكتبة لم أنسها!!

الله تكفل بالشام..
398 مشتركًا

كيف نستقبل رمضان؟

يتكلم علماء السلوك والأدب والرقائق عن هذا بأنه ينبغي على العبد استقبال رمضان بالتخلية ثم التحلية.
فأما التخلية فهي أن ينظف قلبه ويصفيه ويتحلل ويتوب من الظلم والذنوب والآثام، وأما التحلية فهي أن يملأ قلبه بمحبة الله وخشيته ورجائه، وذلك بالمداومة على الطاعات.

أما أن يستقبل المرء رمضان وذمته مشغولة بحقوق الله عليه وحقوق العباد، وهو مصرّ على تلك المعاصي مستمرّ فيها غير آبه بها، فأنى له أن ينتفع برمضان؟!

د. عبدالله المحيسني (أ)...
20.9K مشترك

إن كنت ممن يستيقظ الآن
ويخرج من تحت لحافه مع
شدة البرد ثم يتوضأ ويحسن
وضوءه ثم تصلي في جماعة،
فأنت في نعيم عظيم وأنت
من الموفقين
وقد شهدت معك الملائكة ..
فاحمدلله على ذلك..
(إن قرآن الفجر كان
مشهوداً)

من إدلب
38.5K مشترك

تفريغ إصدار سرطان الثورة وقوارب النجاة للشيخ أبو العبد أشداء

تابع القراءة
https://wp.me/pcfosf-53F

من إدلب
تفريغ إصدار سرطان الثورة وقوارب النجاة للشيخ أبو العبد أشداء | من إدلب
سرطان الثورة وقوارب النجاة لتحميل نسخة من النص bdf اضغط هنا للقرأة تابع ⇓ بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.. فبفضل الله تعالى

أبو العبد أشداء
17K مشترك

#جديد
#خطير
مقتطفات من إصدار
#سرطان_الثورة_وقوارب_النجاة
((أبو العبد أشداء))

المقطع كاملا هنا
https://youtu.be/tPA31cA_5t4

وهنا
https://wp.me/pcfosf-53r

وهنا
https://archive.org/details/202_20210410

وهنا
https://photos.app.goo.gl/AiGds7A565Sy8AYw5

فيس بوك
https://www.facebook.com/104128378402421/posts/123622086453050/?sfnsn=mo
8.1K م 6:13 معدلة

أحمد رحال من قلب الحدث
18.8K مشترك

من موقع غارات طيران #الاحتلال الروسي والتي استهدفت مزارع ومنازل بالقرب من جدار بكفلون غرب مدينة #إدلب
للمشاهدة فيسبوك: https://www.facebook.com/watch/?v=506089293883757

سراج الدين زريقات
3K مشترك

"وبعد فجريمتي أني نقدت الدولة وأظهرت ما في المجتمع من مفاسد ومعاداة لدين الله، ووقفت في كل مكان أصدع بكلمة الحق التي هي من صميم ديني واعتقادي، إن منابر المساجد وقاعات المحاضرات وساحات الجامعات تشهد كلها أنني عن الشريعة أذود وأدافع وفي بيان دين الله أصول وأجول، وفي سبيل الله أقدم النفس والمال.."

الشيخ الشهيد عمر عبد الرحمن تقبله الله

|| مُحسن غُصن ||
3.1K مشترك

رسالة مثبتة
تعينت إمامتي لصلاة التراويح في الجامع الكبير بمدينة إد...

تعينت إمامتي لصلاة التراويح

في الجامع الكبير بمدينة إدلب إن شاء الله

سنقرأ ختمة كاملة

سائلاً الله التوفيق والسداد والخير .

العنوان : قرب دوار المحراب _ كراج البولمان _ قرب الثانوية الشرعية .

المجلس الأعلى للإفتاء
1.5K مشترك

#المجلس_الأعلى_للإفتاء
#الفتوى #رقم8
فتوى في حكم "الكوينزات"

قناة الشيخ عبد الرزاق الم...
19.1K مشترك

(إجازة لطلاب العلم الكرام)
بكتاب"التذكرة في مصطلح الحديث"
وكتاب "العشرة أحاديث.."

#نص_الإجازة:
"أنا العبد الضعيف عبد الرزاق المهدي
#أجزت_بكتاب_التذكرة
كل من قرأه علي أو قرأه على شيخ أو قرأ كتابا فوقه كنزهة النظر أو الباعث الحثيث وغيرهما.

وأجزت بكتاب #العشرة_أحاديث
جميع المسلمين من شاء منهم

شبكة أخبار المعارك
25.5K مشترك

رسالة مثبتة
روسيا اقترحت على تركيا فتح 3 معابر بين المناطق المحرر...

نشطاء سوريون يطلقون هاشتاغ #لا_للمعابر_مع_النظام

رداً على المقترح الذي قدمته روسيا لتركيا والذي ينص على إعادة فتح 3 معابر بين المناطق المحررة ومناطق سيطرة النظام بذريعة "دوافع إنسانية"

#لا_للمعابر_مع_النظام

#بوتين_قاتل
#KatilPutin
#Putinkiller
#Путинкиллер
11.7K م 9:48 معدلة

اتحاد نشطاء الثورة
2.5K مشترك

#جديد
#تصريح

بخصوص ادعاءات المحتل الروسي الأخيرة

زعم المحتل الروسي مرة أخرى ما أسماه "إحباط عملية إرهابية في القرم والقبض على روسيين ينتميان إلى هيئة تحرير الشام".

ننفي هذا الادعاء بشكل قاطع، حيث سبقه عشرات الشائعات والأكاذيب من ذات المصدر.

ترويج المحتل الروسي لهذه الاتهامات بين الفينة والأخرى يراد منه إيجاد مبررات لشن عدوان جديد ضد المنشآت الطبية والتجمعات السكانية في المناطق المحررة.

نؤكد على الجميع نقل الحقيقة وعدم الانسياق وراء دعايات الاحتلال، الذي هجر ملايين السوريين ودمّر البنى التحتية وسرق مقدرات وموارد سوريا.

تقي الدين عمر
مكتب العلاقات الإعلامية في هيئة تحرير الشام

نورس للدراسات
69.4K مشترك

#96 رسالة مثبتة
نورس_للدراسات خريطة #العشائر_والقبائل على كافة الت...

sy 2-01.jpg
٤٠٨ MB JPG

#نورس_للدراسات
خريطة #العشائر_والقبائل على كافة التراب السوري.
#تنويه
الخريطة تصلح للطباعة على قياسات كبيرة.

(النسخة أولية وسيتم تعديلها تباعا، بعد عرضها عليكم واستلام التحديثات من شريحة أوسع)

م	اليوم	ميلادي	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
١	الثلاثاء	٢٠٢١/٠٤/١٣م	٠٤:٣٧ ص	٠٦:٠٣ ص	١٢:٣٥ م	٠٤:١٤ م	٠٧:٠٦ م	٠٨:٣١ م
٢	الأربعاء	٢٠٢١/٠٤/١٤م	٠٤:٣٥ ص	٠٦:٠٢ ص	١٢:٣٤ م	٠٤:١٤ م	٠٧:٠٧ م	٠٨:٣٢ م
٣	الخميس	٢٠٢١/٠٤/١٥م	٠٤:٣٥ ص	٠٦:٠٢ ص	١٢:٣٤ م	٠٤:١٤ م	٠٧:٠٧ م	٠٨:٣٢ م
٤	الجمعة	٢٠٢١/٠٤/١٦م	٠٤:٣٢ ص	٠٥:٥٩ ص	١٢:٣٤ م	٠٤:١٥ م	٠٧:٠٩ م	٠٨:٣٤ م
٥	السبت	٢٠٢١/٠٤/١٧م	٠٤:٣١ ص	٠٥:٥٨ ص	١٢:٣٤ م	٠٤:١٥ م	٠٧:٠٩ م	٠٨:٣٥ م
٦	الأحد	٢٠٢١/٠٤/١٨م	٠٤:٢٩ ص	٠٥:٥٦ ص	١٢:٣٤ م	٠٤:١٥ م	٠٧:١٠ م	٠٨:٣٦ م
٧	الاثنين	٢٠٢١/٠٤/١٩م	٠٤:٢٨ ص	٠٥:٥٥ ص	١٢:٣٣ م	٠٤:١٥ م	٠٧:١١ م	٠٨:٣٧ م
٨	الثلاثاء	٢٠٢١/٠٤/٢٠م	٠٤:٢٦ ص	٠٥:٥٤ ص	١٢:٣٣ م	٠٤:١٥ م	٠٧:١٢ م	٠٨:٣٩ م
٩	الأربعاء	٢٠٢١/٠٤/٢١م	٠٤:٢٤ ص	٠٥:٥٣ ص	١٢:٣٣ م	٠٤:١٥ م	٠٧:١٣ م	٠٨:٤٠ م
١٠	الخميس	٢٠٢١/٠٤/٢٢م	٠٤:٢٣ ص	٠٥:٥١ ص	١٢:٣٣ م	٠٤:١٦ م	٠٧:١٤ م	٠٨:٤١ م
١١	الجمعة	٢٠٢١/٠٤/٢٣م	٠٤:٢١ ص	٠٥:٥٠ ص	١٢:٣٢ م	٠٤:١٦ م	٠٧:١٤ م	٠٨:٤٢ م
١٢	السبت	٢٠٢١/٠٤/٢٤م	٠٤:٢٠ ص	٠٥:٤٩ ص	١٢:٣٢ م	٠٤:١٦ م	٠٧:١٥ م	٠٨:٤٣ م
١٣	الأحد	٢٠٢١/٠٤/٢٥م	٠٤:١٨ ص	٠٥:٤٨ ص	١٢:٣٢ م	٠٤:١٦ م	٠٧:١٦ م	٠٨:٤٤ م
١٤	الاثنين	٢٠٢١/٠٤/٢٦م	٠٤:١٧ ص	٠٥:٤٦ ص	١٢:٣٢ م	٠٤:١٦ م	٠٧:١٧ م	٠٨:٤٥ م
١٥	الثلاثاء	٢٠٢١/٠٤/٢٧م	٠٤:١٥ ص	٠٥:٤٥ ص	١٢:٣٢ م	٠٤:١٦ م	٠٧:١٨ م	٠٨:٤٦ م
١٦	الأربعاء	٢٠٢١/٠٤/٢٨م	٠٤:١٤ ص	٠٥:٤٤ ص	١٢:٣٢ م	٠٤:١٦ م	٠٧:١٩ م	٠٨:٤٨ م
١٧	الخميس	٢٠٢١/٠٤/٢٩م	٠٤:١٢ ص	٠٥:٤٣ ص	١٢:٣٢ م	٠٤:١٦ م	٠٧:٢٠ م	٠٨:٤٩ م
١٨	الجمعة	٢٠٢١/٠٤/٣٠م	٠٤:١١ ص	٠٥:٤٢ ص	١٢:٣١ م	٠٤:١٧ م	٠٧:٢٠ م	٠٨:٥٠ م
١٩	السبت	٢٠٢١/٠٥/٠١م	٠٤:٠٩ ص	٠٥:٤١ ص	١٢:٣١ م	٠٤:١٧ م	٠٧:٢١ م	٠٨:٥١ م
٢٠	الأحد	٢٠٢١/٠٥/٠٢م	٠٤:٠٨ ص	٠٥:٤٠ ص	١٢:٣١ م	٠٤:١٧ م	٠٧:٢٢ م	٠٨:٥٢ م
٢١	الاثنين	٢٠٢١/٠٥/٠٣م	٠٤:٠٧ ص	٠٥:٣٩ ص	١٢:٣١ م	٠٤:١٧ م	٠٧:٢٣ م	٠٨:٥٣ م
٢٢	الثلاثاء	٢٠٢١/٠٥/٠٤م	٠٤:٠٥ ص	٠٥:٣٨ ص	١٢:٣١ م	٠٤:١٧ م	٠٧:٢٤ م	٠٨:٥٥ م
٢٣	الأربعاء	٢٠٢١/٠٥/٠٥م	٠٤:٠٤ ص	٠٥:٣٧ ص	١٢:٣١ م	٠٤:١٧ م	٠٧:٢٥ م	٠٨:٥٦ م
٢٤	الخميس	٢٠٢١/٠٥/٠٦م	٠٤:٠٢ ص	٠٥:٣٦ ص	١٢:٣١ م	٠٤:١٧ م	٠٧:٢٥ م	٠٨:٥٧ م
٢٥	الجمعة	٢٠٢١/٠٥/٠٧م	٠٤:٠١ ص	٠٥:٣٥ ص	١٢:٣١ م	٠٤:١٧ م	٠٧:٢٦ م	٠٨:٥٨ م
٢٦	السبت	٢٠٢١/٠٥/٠٨م	٠٤:٠٠ ص	٠٥:٣٤ ص	١٢:٣١ م	٠٤:١٧ م	٠٧:٢٧ م	٠٨:٥٩ م
٢٧	الأحد	٢٠٢١/٠٥/٠٩م	٠٣:٥٨ ص	٠٥:٣٣ ص	١٢:٣١ م	٠٤:١٨ م	٠٧:٢٨ م	٠٩:٠١ م
٢٨	الاثنين	٢٠٢١/٠٥/١٠م	٠٣:٥٧ ص	٠٥:٣٢ ص	١٢:٣١ م	٠٤:١٨ م	٠٧:٢٩ م	٠٩:٠٢ م
٢٩	الثلاثاء	٢٠٢١/٠٥/١١م	٠٣:٥٦ ص	٠٥:٣١ ص	١٢:٣١ م	٠٤:١٨ م	٠٧:٣٠ م	٠٩:٠٣ م
٣٠	الأربعاء	٢٠٢١/٠٥/١٢م	٠٣:٥٥ ص	٠٥:٣٠ ص	١٢:٣١ م	٠٤:١٨ م	٠٧:٣٠ م	٠٩:٠٤ م

أذان الفجر الأول قبل الأذان الثاني بـ ٤٥ دقيقة

أهمية معرفة لغة الجسد

الأستاذ: حسين أبو عمر

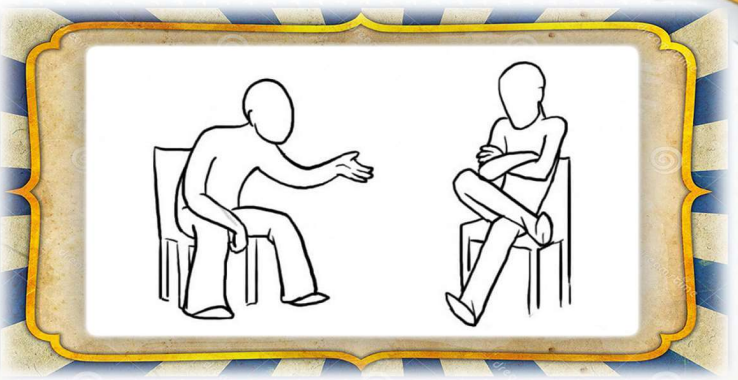

العين تعرف من عينَي محدِّثها
إنْ كان من حزبها أو من أعاديها

تفضح العيون مشاعر صاحبها وحالته العاطفية، مهما حاول التخفي وراء الكلمات، وكذلك تمثل باقي تعابير الوجه وإيماءات الجسد انعكاسا ظاهريا حقيقيا لحالة الشخص النفسية والعاطفية، مهما حاول إخفاءها.

منذ خمسينيات القرن الماضي وحتى اليوم أُجريت الكثير من الدراسات، وكُتبت الكثير من الكتب والأبحاث، التي تتكلم عن أهمية فهم لغة الجسد، وما لها من تطبيقات في التأثير والإقناع وفي التحقيق وفي معرفة الحالة النفسية للشخص المقابل، وإمكانية الاستفادة منها في حالة التعلم..، وضرورة استخدامها في الخطابات واللقاءات والحوارات..،

كما أثبتت بعض الدراسات أن الجزء الأكبر من التأثير الكلي لأي فكرة يُراد إيصالها للطرف الآخر يتحقق عبر الشق غير اللفظي من أساليب التواصل، وأن الشق اللفظي من وسائل التواصل لا يستحوذ إلا على جزء يسير من نسبة التأثير.

في كتابه "صائد الجواسيس" ذكر بيتر رايت أن من ضمن الأشياء التي كانت الاستخبارات البريطانية (MI5) تراقبها في شخصه عندما دخل اختبار الانتساب هي دراسة تعابير وجهه؛ هذا في منتصف القرن الماضي، أما في وقتنا الحاضر فأصبح للغة الجسد تطبيقات كثيرة في عالم الاستخبارات والتحقيق الأمني والجنائي وغيرها من الأفرع.

العجيب، أن في جماعاتنا ما زالت هذه المفاهيم تُعتبر عند الكثيرين من الأوهام والخيالات..، ومن يتحدث عن أهمية لغة الجسد، يتحدث عنها فقط في سياق أدوات التأثير في فن الخطابة والحوار، دون التنبيه على أن لغة الجسد منها ما يدعم موقف الخطيب أو المتحدِث ويعطي قوة تأثير وإقناع في كلامه ويترك انطباعا إيجابيا في نفس المتلقي، ومنها ما يترك انطباعا سلبيا في نفس المتلقي، فيُظهر المتحدث متسلطا متكبرا، أو ضعيفا غير واثقا، أو كاذبا مخادعا..؛ لذلك تجد المتحدِث منهم ما إن يمارس الكذب حتى تظهر عليه معظم إشارات الكذب مباشرة، أو إن كان مضطربا فتظهر عليه مباشرة علامات الضعف والارتباك والاستسلام أو غيرها من الايماءات السلبية!.

هذا فضلا عن الجهل الكامل بالاستعمالات الأخرى لهذا العلم، التي لا تتعلق بإيماءات المتحدث فقط خطيبا كان أو محاورا، وعدم الاستفادة منها.

أنواع إيماءات الجسد:

الإيماءات الجسدية منها ما هو إيجابي ومنها ما هو سلبي: فمنها ما يدل على الثقة بالنفس والقوة، ومنها ما يدل على المحبة والحميمية، ومنها ما يدل على الفرح والسرور، ومنها ما يدل على الانبساط والانفتاح، ومنها ما يدل على الصدق والصراحة، ومنها ما يدل على الكذب والخداع، ومنها ما يدل على الضعف والاستسلام وعدم الثقة، ومنها ما يدل على الخوف والارتباك، ومنها ما يدل على الملل والحزن والاكتئاب، ومنها ما يدل على التحفظ والانغلاق، ومنها ما يدل على الهيمنة والتسلط والغرور، ومنها ما يدل على التهديد..

فمثلا، توسع حدقتي عيني المتحدث وفتح راحتي اليدين مع توجيههما للأعلى يدل على الصدق والصراحة وعدم التهديد.

تضيق حدقتي عيني المتحدث ولمس أماكن معينة من الوجه أثناء الكلام عن موضوع معين يدل على الكذب والخداع أو المبالغة وعدم التأكد من المعلومات.

ثني الذراعين واحتضان النفس مع تشبيك القدمين تدل على الشعور بالخوف وعدم الأمان..

مجالات الاستفادة من لغة الجسد:

كما أسلفنا في المقال يمكن الاستفادة من فهم لغة الجسد في كثير من المجالات، منها:

أولا: **الاستفادة من الإيماءات في تعديل الحالة النفسية:** فمثلا هناك إيماءات تدل على الاكتئاب، وهناك إيماءات تدل على السرور؛ فيمكن لمن يسعى لمعالجة نفسه أن يتجنب الإيماءات التي تترافق مع حالات الحزن، ويكثر من استعمال الإيماءات المرتبطة بشعور الفرح كوسيلة مساعدة لمعالجة الاكتئاب.

ثانيا: **الاستفادة من إيماءات الجسد في التعلم:** حالة الانفتاح والانبساط تعين على عملية التعلم، وحالة التحفظ والانغلاق تصعب من عملية التعلم؛ فيمكن لمن يمارس عملية التعلم الاستفادة من فهم الإيماءات، وأن يتجنب إيماءات التحفظ والانغلاق أثناء عملية التعلم، ويكثر من إيماءات الانفتاح.

ثالثا: **معرفة صدق وثقة المتكلم:** عن طريق معرفة الإيماءات التي تدل على الصدق والصراحة والثقة، ومعرفة ما يضادها من الإيماءات التي تدل على الكذب وعدم الثقة؛ وهذه من الأشياء التي تستخدم اليوم في التحقيق.

رابعا: **قراءة المتحدِث لإيماءات الجمهور المخاطَب:** فإذا أظهر الجمهور للمتحدِث مثلا إيماءات ملل أو تحفظ أو عدم تصديق؛ ولاحظها المتحدث، فهذا يعطيه مجالا لتعديل أسلوبه، أو أن يزيد من الأدلة التي تثبت صدق فكرته..

النُّصرةُ الإعلاميَّةُ الانتقائيَّةُ

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

"السلطة الرابعة" الصحافة سابقاً وكل وسائل الإعلام لاحقاً، يتفق كثيرون أن المؤرخ الاسكتلندي "توماس كارليل" له الدورُ الأكبر في إشهار المصطلح وذلك من خلال كتابه "الأبطال وعبادة البطل" (1841)، وقد اقتبسه من كتابات المفكر الإيرلندي "إدموند بيرك".

السلطة التشريعية وهي في الإسلام مصونةٌ من عبث البشر، والسلطة القضائية تحكم بين الناس باجتهادها المنضبطِ بما قررته الأولى، والسلطة التنفيذية التي تعمل بمقتضى السياسة الشرعية، والرأي العامّ الذي يحركه تسليط الضوء ونشر الوعي، وهنا تعمل السلطة الرابعة عملَها في الإصلاح أو في الإفساد، فالسلطات التي يديرها البشر ليست منزَّهةً.

تتناسب قوة السلطة الرابعةِ مع مدى وعي واجتماع كلمة العاملين بها، ومدى استعدادهم المبدئي والتزامهم العملي بنصرة القضايا العامة الهامة، ومدى وعي واجتماع كلمة الجمهور وسرعة تأثرهم بخطاب هذه السلطة، هذا بالتأكيد يُبنى على جهدٍ تراكميٍّ من الثِّقة والمصداقيَّةِ والموضوعيَّةِ.

هذه السلطة في بعض الدول عصاً في يد السلطة التنفيذية الطاغية، تنهال بها على مخالفيها وتطبل بها لنفسها، وفي بعض الدول عصاً عليها لا لها، تؤثر في الكثير من قراراتها، كرقيبٍ مهابِ الجانب.

ظهرت قوة هذه السلطة بأجلى صورها في صدر الدولة الإسلامية، ومتفرقاتٍ زمانيةٍ ومكانيةٍ بعد انتهاء الفترة الأموية، حيث تمتع المسلمون بحق وواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإبداء الرأي في الشأن العام، عن طريق الشخصيات البارزة في العلم أو الخطابة أو الشعر، ليس نقلاً للخبر فقط، بل تعليقاً عليه وأمراً ونهياً، والناس يتناقلون ذلك ليبلغ بعيد المكان وبعيد الزمان.

ومما يمكن أن يقوم به الإعلام الحرُّ وهو جزء من واجبه، أمرٌ هامٌّ جداً حاضرٌ في ضمير ووجدان أهل العدل والإنصاف، وفي كتابات بعض الكتاب، ومعلوم عند من يهمله ويقصر فيه عمداً أو خطأً، إنه واجب نصرة المظلومين بنقل أخبارهم وأصواتهم، فلربما ظلموا من السلطات كلِّها ولم يبق إلا أن يعرضوا مظلمتهم للرأي العام، مع ما يلهجون به من دعاء، فيجب عندها أن يقوم العاملون في هذا المجال بواجبهم.

ما تقدَّم كان مقدمةً لما سأبثُّهُ فيما يلي، وهو أمرٌ يترفع عنه الأحرار أصحاب المبادئ والأخلاق، إن كانوا من عامة الناس أو خاصتهم، وإن كانوا من الظاهرين إعلامياً أو المغمورين، وهو النصرة الانتقائية، وتسليط الضوء بتخيُّرٍ وتحيُّزٍ، وهذا ليس من العدل ولا الموضوعية ولا المهنية في شيء، وهو في الحقيقة عارٌ يعشش في أنفس فاعليه وإن لم يظهر على وجوههم، ولا بد أن يظهر.

النُّصرةُ الإعلاميَّةُ الانتقائيَّةُ

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

إن الفطرة التي فطر الله الناس عليها تأبى الظلم وتدعو المرء إلى نصرة المظلوم كائناً من كان، على الأقل من باب التكافل والخوف من أن يصل الظلم إلى الذات، وبهذا ترى من له دينٌ باطلٌ ومن لا دين له يتناصرون وينصرون، ويقيمون ما يرونه عدلا بينهم وربما يعم غيرهم، والروم ممدوحون في هذا، قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: "إن فيهم خصالاً أربعاً، إنهم لأحلم الناس عند فتنةٍ، وأسرعهم إفاقةً بعد مصيبةٍ، وأوشكهم كرَّةً بعد فرَّةٍ، وأرحمهم لمسكينٍ ويتيمٍ وضعيفٍ، وخامسةٌ حسنةٌ جميلةٌ وأمنعهم من ظلمِ الملوكِ". (رواه مسلم).

ولقد جاء الإسلام ليثبت هذا المعنى والواجب الفطري العظيم، والنصوص العامة والخاصة الدالة على ذلك كثيرةٌ، أشملها وأجملها: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [النحل: 90]، {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [المائدة:2]، وفي ذم الظلم وذم عدم النهي عنه، قال الله تعالى: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} [المائدة: 78 – 79]، وفي السُّنة الكثير، ومن عامّ النصوص ما روى أبو بكر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، أوشك أن يعمهم الله بعقابٍ منه". (صححه الألباني في صحيح أبي داود)، هذا يشمل الظلم الذي يقع على المسلم وغير المسلم، واذكروا مدح النبي صلى الله عليه وسلم لحلف الفضول، ونصرته لخزاعة على كفرهم، ونصرة ذا القرنين للقوم المظلومين من قبل يأجوج ومأجوج، وشهادات الحق من السلف في المسلمين وغيرهم.

وفي نصرة المسلم خاصةً، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلمٍ كربة فرَّج الله عنه كربةً من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة" (رواه البخاري)، وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً"، فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟ قال: "تحجزه أو تمنعه من الظلم، فإن ذلك نصره". (رواه البخاري)... وغيرها من النصوص كثير.

فلا فرق في نصرة المظلوم بين المسلم وغير المسلم، وهذا الفرق بين المسلمين منعدمٌ تماماً (في الأصل)، فلا يصح بحال أن يتخيَّر من له منبرٌ مشهودٌ أو صوتٌ مسموعٌ أو رأيٌ مطاعٌ النصرةَ لمظلومٍ ويتجاهل مظلومين، ولا يجوز أن يساهم الإعلام "الحر!" في كتم أصوات المظلومين بالتغاضي عنهم وعدم نقل أخبارهم أو تقصّيها في حال غموضها، فالإعلامي المسلم المأمور ديناً أولى بهذا من الإعلامي الكافر أو الملحد الذي يفعله مروءةً أو حبا للظهور والشهرة، أي يفعله لبقية أخلاقٍ أو لدنيا يصيبها، وهم كثرٌ مشهودٌ لهم ساهموا في إقامة كثيرٍ من العدل الوضعي في بلدانهم وشيء قليل من العدل الدولي.

نرى بعجبٍ كيف يقوم بعض الإعلاميين والناشطين وأصحاب القنوات والحسابات الإلكترونية بالنصرة على المعرفة وربما الصحبة والقرابة، ويمتنعون إن كان المظلوم من كذا وكذا فصيلٍ أو حزبٍ أو جماعةٍ أو كان مسلماً لا انتساب له إلا إلى الأمة، وبعضهم يصمت عن كل مظلمةٍ صمت أهل القبور، ضاربين بذلك واجبات المهنة وشرفها عرض الحائط، ومرتكبين لجريمة الخذلان التي حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قال: "ما من امرئ يخذل امرءًا مسلماً في موطن يُنتقص فيه من عِرضه، ويُنتهك فيه من حرمته، إلا خذله الله تعالى في موطنٍ يحب فيه نصرته، وما من أحد ينصر مسلماً في موطن يُنتقص فيه من عِرضه، ويُنتهك فيه من حرمته، إلا نصره الله في موطنٍ يحب فيه نصرته". (رواه أحمد وأبو داود، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب).

إنها شهادة حقٍّ مأمورٌ أن يؤديها، فعلامَ يجعلها فيما يحب ويكره وفيما يخاف ويطمع، وليس في رضا من أمر بها جلَّ شأنه؟!، فإن لم يكن لله، وليس نصرةً لعباده المسلمين من باب الأخوة في الدين، فليكن للمروءة وشرف المهنة، ومن باب الفطرة والإنسانية، وإن هذا لا يجوز أن يؤثر فيه حبٌّ ولا بغضٌ لتكون شهادة زورٍ أو صمت أهل القبور.

النُّصرةُ الإعلاميَّةُ الانتقائيَّةُ

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

إن أمر الله الذي يعم عباده: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} [النساء:135]، و {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [المائدة:8]، وإن هذا الأمر في أهل الاختصاص ألزم وأوجب، وإن الإعلام يعني الشهادة، فلتكن شهادة حقٍّ وعدلٍ، وإلا فليتخفف العاجز من مسؤوليةٍ لا يقدر عليها، وأمانةٍ لا يستطيع حملها.

وفي الشام، أرض الكفالة والصلاح، كمثالٍ هامٍّ يحتذى، قصَّر كثيرٌ من أهل هذا الاختصاص في نصرة المظلومين، أو حصروا النصرة في هواهم، فنصروا مظلوماً وخذلوا آخرين، وبعضهم تخيَّر من الظالمين فمنعه خوفٌ أو طمعٌ من الشهادة على بعض الظالمين ونقل أخبارهم.

لقد تكرر إنشاء هيئاتٍ وتشكيلاتٍ إعلاميةٍ لم يظهر نفعها، آخرها رابطة الإعلاميين السوريين، وتعاهد وتواثق الإعلاميون فيها على قول الحق وإيصال الخبر باستقلاليةٍ وحيادٍ وتناصرٍ، ثم حدث من الأحداثِ ووقع من الظلم على أهل الشام وعلى بعض الإعلاميين أنفسهم ما تناقله ناشطون صادعون بالحق، ولم يرفع له وبه بعض الإعلاميين رأساً ناهيك عن هيئاتهم وتشكيلاتهم.

لله در الإعلامي المجاهد المهاجر بلال عبدالكريم، ومن هم مثله، فلقد رأيته لا يفرق بين مظلومٍ ومظلومٍ، ولا بين ظالمٍ وظالمٍ، ينقل الخبر ويتحرى حقيقته، ويتابعه مع كل أطرافه بمهنيةٍ ومسؤوليةٍ قلما رأيت مثلها في ثورةٍ ولا ساحة من ساحات الجهاد، فعلامَ لا يحذو من تشبع بهذه الصفة حذوه؟!، أم أنه يخشى أن يحمل ما حُمِّلَ، فليحملوه معاً إذاً وليتداعوا إلى قول الحق والنصرة.

إن الثورة السورية وجهاد أهل الشام إنما قام على الظلم وسلب الحقوق والحريات، وفي هذا لا فرق بين ظالم العرب وظالم العجم، ولا فرق بين الظالم الكافر والظالم المسلم، إلا أن الظالم المسلم يسيء إلى دينه وإلى الشريعة التي يدعي تطبيقها، وهو أولى بالحجز عن الظلم، فإن لم يكن باليد فباللسان، وإلا فكيف يكون الإصلاح؟!، وكيف تكون نصرة المظلوم.

والعجبُ العجابُ ممن ينقل أخبار العالم ويتغنى بالجهاد، ويكتم خبر جاره المسلم القريب الذي يئن من مظلمةٍ أو مظالمٍ، في فهمٍ سقيمٍ مغلوطٍ للإسلام عامةً وللجهاد خاصةً، أو تنكُّبٍ مُتعمَّدٍ له، فالجهاد لا يكون عبثاً، إنما لجني ثمرةٍ طيبةٍ، وبئس ثمرةُ الجهادِ الظلمُ، وبئس من وضع نفسه موضع الشهادة فمالَ بها وحافَ وطفَّفَ، إنه مائلُ الشِّقِّ أسودُ الوجهِ في الدنيا والآخرة، والعياذُ باللهِ.

حوار مع صاحبي "الإسلامي الديمقراطي"

الأستاذ: الزبير أبو معاذ الفلسطيني

قال: ألا ترى أنه يجدر بكم إعادة النظر في موضوع المشاركة في الانتخابات؟

قلت متسائلا: ما الذي ستجنيه أنت من مشاركتك في هذه اللعبة الديمقراطية الخبيثة؟ هل تظن نفسك يا صاحبي تنصر دينك؟

قال: نحن ندور مع المصلحة، وأين ثمة مصلحة فثمة الإسلام.

قلت: إن الدين لا ينتصر بغير الدين، والطريقُ إلى الإسلام لا يمر من طريقٍ سِوَى الإسلام، والشريعة لا يمكن الوصول إليها بغير الشريعة.

والدليل هو أن مشروع "التدرج" الذي كنتم ترفعون شعاراته في وجوهنا قبل سنوات قد تم طي صفحته اليوم، بل منذ زمن؛ لأنه ببساطة لم يكن موجودا، فالديمقراطية والإسلام ضدان لا يجتمعان، وهاك كل تجارب "الإسلاميين الديمقراطيين" في كل بلاد المسلمين، أعطني واحدة عادت على أهلها أو شعبها بخير في الدين؟! سَمِّ لي تجربة واحدة كان للإسلام والشريعة فيها حظ أو نصيب؟! بل لا يوجد تجربة إلا كانت الشريعة الإسلامية أول ضحاياها، بل أغلب تجاربكم ضاع فيها الدين ولم تَسْلَم الدنيا! فَهَلَّا تَعقِلُون وأنتم تُلدَغُون مِنْ نَفْسِ الجُحر مرة تلو مرة ثم تعيدون الكَرَّة وكأن شيئا لم يكن!

مشكلتكم يا صاحبي أنكم تخلطون بين مصلحة الحزب ومصلحة الإسلام، فما تفترضونه مصلحة لكم فهو بالضرورة مصلحة للإسلام! وهذه طامة تزداد سوءا عندما تعلم أنه حتى ما تظنونه مصلحة ليس كذلك! أنتم أدخلتم أنفسكم بحرا لجيا متلاطم الأمواج لا زالت تتقاذفكم داخله.

فهل تعتقد يا صاحبي أن قضيتك الفلسطينية ستنتفع بمشاركتك؟!

يا أخي لا تجعل ذاكرتك كذاكرة السمك، وانظر كيف كانت "المقاومة" قبل انتخابات عام 2006 وكيف أصبحت اليوم، أنا لا أتحدث عن "سلاح المقاومة" بل عن المقاومة نفسها، فلا تخدعن نفسك بمراكمة السلاح الذي أصبح للدفاع عن مشروع السياسيين الفاشل الذي لم يَنصُر دِينًا ولَم يُصلِح دنيا، بعد أن كان السلاح في السابق –على شحه– يؤرق اليهود ويجعلهم يتوسلون ويتسولون الهدوء.

هل تريد أن تنصلح أحوال الناس المعيشية؟

يا صاحبي: انظر حولك، انظر كَمَّ البؤس المعيشي الذي يعيشه الفلسطينيون في غزة منذ انتخابات 2006، فإن قلتَ لي: إن هذه ضريبة الكرامة، ساعتها سأقول لك: عندما يدفع القادة معنا نفس الأثمان ساعتها حدثني عن ضرائب ومكوس الكرامة! فأي كرامة هذه التي نبحث عنها وقادة الفصائل جميعا بلا استثناء –لا أستثني منهم واحدا– قد تَدَلَّت كروشُهُم؛ وأبناء شعبهم يستجدون لقيمات تقمن أصلاب الأطفال! أي كرامة هذه؟!

وإياك أن تقول: إن قادتك أياديهم نظيفة! أنا لا أتحدث عن نهب أو سرقات، وإن كان الأمر لا يخلو، كما ولا أتحدث عن غِنًى فاحش، وهذا موجود فعلا في بعض قادتك، بل أقصد أنه لا يوجد أحد من قادتك أو قادة بقية الأحزاب يعاني واحد منهم شيئا مما يعانيه المعدمون والفقراء الذين يملؤون قطاع غزة ويزدادون يوما بعد يوم، لا يوجد قائد يبيت ليله جائعا هو وعياله، ولا يوجد واحد لا يجد بيتا يؤويه، ولا يوجد واحد لا يجد ثمن الدواء والعلاج وحليب الأطفال، ولا يوجد أحد منهم يعرف برد الشتاء وحر الصيف، أو يعاني أبناؤهم في توفير فرص التعليم أو العمل، ولا يوجد منهم من يتخفى عن أعين الناس هربا من دائنيه، كل القادة بلا استثناء يجدون كل متطلبات الحياة الأساسية من مأكل ومشرب ومسكن وعلاج وتعليم ومواصلات، وأغلبهم لديهم ما يزيد عن الحاجة ويعيشون حياة هانئة، ولا يعرفون من معاناة الشعب شيئا، ولم يشاركوا الفقراء فقرهم، رغم أن هؤلاء القادة هم أبرز أسباب الفقر والعوز! ومع ذلك لم يُصِبهُم ما تسببوا فيه! فأي مشروع سياسي هذا الذي يقوده من لم يذق المعاناة التي تسبب فيها لشعبه!

ثم تعال أجبني، هل تملكون حلولا الآن لأوضاع الناس المعيشية؟

الجواب لا، طيب من أين ستأتي الحلول بعد الانتخابات؟! أنا وأنت والجميع يعرف أن الانفراجات الاقتصادية مرهونة بما تقدمه الأحزاب من تنازلات سياسية، فهل تعتزمون التنازل بعد الانتخابات؟! إن قلت: لا، فالانتخابات إذن مجرد مسرحية يضيع فيها دين الناس، وإن قلت: سنتنازل لأجل الشعب، فلماذا بعد 15 عاما جئت لتتنازل! لماذا لم تتنازل لأجل شعبك منذ البداية! وطالما أنك تريد التنازل فأنت تقر بفشل التغيير عبر الانتخابات الديمقراطية، فلماذا تريد أن تجلس فوق نفس الجحر الذي لُدِغْتَ منه! أين عقلك يا صاحبي!!

فإن قلتَ: وهل تريد منا أن نتركها للعلمانيين؟!

يا صاحبي من خدعك وقال لك: إننا نريد ذلك! من خدعك وجعلك لا ترى سبيلا لمغالبة العلمانيين إلا أن تسير مثلهم في طرق العلمانية!

نعم، فهذه الديمقراطية أزاحت الإسلام من قاموس فصائلكم "الإسلامية"، فأصبحنا بين علمانية أردوغانية وعلمانية عباسية، بل حتى شعارات الإسلام والحكم بالقرآن أصبحت من الماضي، ولغة قادتك علمانية صرفة، فلا تخدعن نفسك.

يا صاحبي، لماذا تتصور أن مغالبة العلمانيين لا تكون إلا بالتمردغ في أوحال نجاستهم ومشاركتهم هذه المستنقعات الآسنة! من ذا الذي أقنعك بهذا؟!

أنت كمن يريد أن يشارك السكارى شرابهم ويصبح من ندمائهم ويقارعهم كؤوسهم، وهو يظن أنه بذلك سيتمكن من تغيير حالهم!

جميع المشاركين اليوم ثمل بخمر الديمقراطية، يهرفون بما لا يعرفون، وبما فيه هدم القضية وتقويض الدين وهم يظنون أنفسهم يسيرون نحو التحرير ورفعة الإسلام! بل الغالبية العظمى من المشاركين لا وجود للإسلام في حساباتهم السياسية أصلا.

يا صاحبي: العيب عندك، وفي عقلك، عندما لا ترى سبيلا سوى هذه الديمقراطية فالعيب فيك، فلقد كَبَّلتَ نَفْسَك بقيود الواقع، وكلما أردتَ أن تشرأب بعنقك خارج الصندوق لتبصر الضوء= ارتد إليك بصرك خاسئا حسيرا وقد خوفك الشيطان بمن هم دون الله!

نعم، أنت كذلك.

تسير مع الركب كالقطيع نحو مراد أعداء الله وأعداء قضيتك الذين يُسَيِّرُونَك، تخشى أن تصيبك دائرة منهم لو أنك تمردت على خط سيرك المرسوم، لسان حالك: الأنظمة العربية ودولة اليهود وأمريكا أعز وأجل وأكبر! نعم، لسان حالك كذلك عندما تعاند من يريد لك الخير ويدعوك إلى العودة إلى كتاب الله وشريعته ومنهجه فتعترض بقولك: (هل تريد أن يفنينا الأعداء ويجتثونا ويتخطفوننا كما تتخطف الطير ويبيدوننا عن بكرة أبينا!).

وهذه نفس حجة الكفار في عهد النبي صلى الله عليه وسلم: {إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا}.

فيا هناءك وسعدك وأنت تحتج بما احتج به الكافرون أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم!

بل يا ويح نفسك ويا تعسها وأنت تتهم شريعة خالقك بأنها سبب شقائك وضياعك! واللهُ ربي وربُّك يقول: {مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى}.

ويا صاحبي: هل تركك الأعداء بصنم العجوة الديمقراطي الذي صنعوه لك؟!

كأن الحروب التي مرت، والحصار الذي لم يَسلَم منه سوى القادة، وضياع الدين والأرض= كأن ذلك وغيره في قاموسك ليس حربا!

يا صاحبي: ألا توقن أن الله ناصرنا إن اتبعنا حكمه وأمره وشرعه؟! ستجيب بلى.

هل يقع في قلبك أن الأعداء الذين يحاربوننا أقدر من الله؟! ستنفي نفيا قاطعا.

لماذا إذن تركتم الاحتكام إلى شريعة الله وذهبتم إلى شرعية الصندوق! وتركتم التحاكم إلى شرع الله الْمُنَزَّل واستبدلتموه بشرع القانون الوضعي الْمُبَدَّل!

ألم يكن حريا بنا أن نواجه حرب الأعداء طيلة 15 عاما مضت ونحن متمسكون بكتاب الله وأحكام الله قدر استطاعتنا!

أقسم لك بالله غير حانث أن أغلب هذه الأعوام لم تكن لتمر بحالها الذي مرت به لو كانت شريعة الله تعالى هي المرجع.

فلا تكونوا يا صاحبي ممن جعل الله أهون الناظرين إليه.

{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ}.

حوار مع صاحبي "الإسلامي الديمقراطي"

الأستاذ: الزبير أبو معاذ الفلسطيني

هل تعلم يا صاحبي أنك تركتَ الطريق الأيسر التي شرعها الله لك لأنك تراها ستُهلِكُك، وذهبْتَ إلى الطريق الأعسر وأنت تظن نفسك اخترت الأيسر! فالديمقراطية كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء، يهرول نحوه عطشا ظانا أنه سيرتوي، حتى إذا وصل بعد جهد وعناء عرف أنه سراب، لكن بعد فوات الأوان، وبعد أن ازداد عطشه وشارف على الهلاك.

{وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ}.

ألست تؤمن أن الله ناصر عباده؟ ستقول لي: بلى، ثم ستتبعها بـ "لكن"!

أنا أقول لك: إنك تؤمن بهذا إيمانا نظريا لا حَظّ له عمليا في حياتك التنظيمية، تؤمن أن الله أقوى وأكبر وأعز وأجل، ولكنها الخشية من الأعداء كخشية الله أو أشد خشية، ولو صَدَقتُم لطبَّقتُم ما استقر في قلوبكم من يقين.

سأعطيك مثالا:

الآن في قطاع غزة لو أنّ شُرطِيَّ مرورٍ مِنْ عائلةٍ بسيطة قليلة العدد قام بإيقاف موكب سياراتِ زفافٍ لعائلة من العائلات الكبيرة ذات العدد والنفوذ؛ لأنهم خالفوا الأنظمة المرورية= فهل سَيَخشَى منهم لأنه ضعيف وهم أقوياء؟

طبعا لا، هل تعلم لماذا؟

لأنه يَعلَم أنه يطبق قانون الحكومة، وأن الحكومة ستحميه.

ولله المثل الأعلى، فهل تعقلون؟

يا صاحبي: اعلَم أنّ اللهَ لَمْ يُكَلِّفنا بما لا نطيق، ولم يأمرنا بما لا نستطيع، وطريق التحرير ونصرة الإسلام لا يَكُون ولن يَكُون بغير طريق الجهاد في سبيل الله ذات الشوكة، لن يَكُون بغير المغالبة والتضحية تحت ظل أحكام الله، وضريبةُ هذا الطريق أقلُّ بكثيرٍ مِنْ كُلِّ طريقٍ سِوَاه.

والحقيقة هي أنك تريد الفرار من دفع التكاليف الأقل؛ لظنك أنها الأكبر، وتذهب إلى الطريق الذي ترتاح إليه نفسك بعيدا عن الطريق الذي تأباه نفسك {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ}.

الحقيقة يا صاحبي أنك تريد طريقا لا يستفز عدوك ولا يجعلك مضطرا للمواجهة، وتريد الهروب من مشقة الطريق الذي أمرك الله به وضمن لك فيه إحدى الحسنيين {لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ}.

هذه هي الحقيقة مهما بررتم لأنفسكم؛ لأن الواقع يكذبكم، والشرع لا يسعفكم.

قد تعترض قائلا: إن "الديمقراطية مجرد آلية انتخابية"!

أقول لك: الديمقراطية يا صاحبي باختصار هي أن الله لا علاقة له بمن تختار، ولا سلطة لله على اختيارات "الناخبين".

فإن كنت لا تعلم فاعلم أن لا علاقة للديمقراطية الغربية بالشورى الإسلامية؛ لأن الشورى في الإسلام هي المفاضلة بين صالِحٍ وصالِح، تختار من الصالحين من شئت، لأن الذي سيتم اختياره سينطلق من أحكام الشريعة الإسلامية دُونَ أنْ يَملِكَ قرارَ تجاوُزِها، ولو لم ينجح ونجح منافِسُه أَو مُنافِسوه فحالُهُم كحالِه.

أما الديمقراطية يا صاحبي فهي المفاضلة بين النظم والبرامج والشرائع، وليس بين الأشخاص فقط، فلو أن قائمةً انتخابيةً رَفَعَت شعار تطبيق الشريعة الإسلامية وأخرى تنافسُها رَفَعَت شعار تطبيق القوانين الوضعية فإن للناخب هنا الحق الديمقراطي أن يختار بين شريعة الله وشريعة البشر!

بمعنى أنه وفقا للديمقراطية فإن شريعة رب العالمين تنتظر إذن الخَلْق لها ولولا إذْن الخَلْقِ ما قامَت شريعةُ الخالق!، وهي عندهم كشريعة البشر في "الحق الانتخابي"! وقد "تفشل" شريعة الله في الانتخابات و"تنجح" شريعة بعض البشر! تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

ولو افترضنا أن القائمة التي رَفَعَت شعارات تطبيق الشريعة الإسلامية قد "نجحت"، فهذا معناه أن شريعة الله تملك دورةً انتخابيةً واحدة، وأنها بعد أربع سنوات قد يرفُضُها الناخبون إذا تعارضت مع أهوائهم، ثم يختارون شريعة الدساتير العلمانية والقوانين الوضعية، ولا يَحِقُّ الاعتِراض لأنّه في الديمقراطية ما تعتبره حَقَّ الشعب مُقَدَّمٌ على حَقِّ الله تعالى! نعوذ بالله جل شأنه.

وهذا طَرْحٌ مَجازِيٌّ صَرْف، فلَم يَحدُث ولن يَحدُث أنّ الشريعة الإسلامية قامت عبر صناديق الاقتراع والديمقراطية، بل يكون التمكين عبر صناديق الذخيرة الحية، {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ}.

كما ولا تَنْسَ يا صاحبي أنك إن ذهبْتَ واخترتَ القائمة التي تطالب بشرع الله فأنت لا تملك الاعتراض على أهلك وشعبك وبني قومك إن أراد بعضهم اختيار قائمة القوانين الوضعية! وسترى بعينك شريعة الديمقراطية تعطيهم حَقَّ الكُفْر وتَمنَعُك مِنْ حَقِّ الاعتراض!

فكأنك تريد النجاة لنفسك باختيار الشريعة الإسلامية –على افتراض جدلي أنها إحدى الخيارات– ولكنك غششتَ الناس ولم تهتم بشأن المسلمين ولم يَعْنِك هلاكُهُم وتركتهم يختارون الكفر.

{وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}.

وأرجو أنك تَعْرِف الفَرْق بين كفر العين وكفر النوع قبل أن تعترض.

فما بالك يا صاحبي ونحن مُقبِلُون على انتخاباتٍ لا توجد فيها قائمة واحدة تطالب بشرع الله! كلها قوائم ترفع شعار الإصلاح السياسي والاقتصادي، ومن داخل منظومة القوانين الفلسطينية الوضعية الوضيعة! 36 قائمة تقدمت للمشاركة لا يوجد منها سوى قائمة واحدة محسوبة على "الإسلاميين"، ومع كونها كذلك إلا أنها أيضا لا تختلف عن الـ35 قائمة الأخرى من حيث الأهداف والمصطلحات والمرجعية! فأين الإسلام والشريعة والدين يا أحزاب فلسطين!

وهذا نذير شؤم بأن الحال لن يتغير إلا إلى الأسوأ؛ لأن سبب الفساد الوحيد هو غياب حكم الله، وطالما بقيت الأحزاب مغيبة شرع الله وحُكمَه ومرجعيَّته وأمْرَه ونَهْيَه= فسَيَبقَى الحال من سيئ إلى أسوأ، لأن الصلاح فقط يكون بالانطلاق من أحكام الله، وأن تَكُون الشريعة الإسلامية رئيسة لا مرؤوسة، سيدة لا مَسُودَة، حاكمة لا محكومة.

وتذكر يا صاحبي:

أن الديمقراطية هي اختيارُ الناس لـ (ما) يَحكُمُهُم؛ سواء أكان شَرْعَ الله أم سواه، فهذا متروك لأهواء الناس.

أما الشورى فهي اختيارُ الناس لـ (مَن) يَحكُمُهُم بشرع الله لا سواه، ولا يَمْلِك المُنتَخَب والمُنتَخِب إلا الإذعان والتسليم والاستسلام والانقياد لشريعة الله وحكمه.

{فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}.

ويا صاحبي تأمل معي هذه الآية، إن ربك الذي أقسم في الكثير من المواضع في كتابه بمخلوقاته= يُقسِم بذاته العلية في هذا الموضع، وعندما قال: {فَلَا وَرَبِّكَ} جعل الضمير عائدا على خَيْرِ خَلْقِهِ صلى الله عليه وسلم، فاجتمعت في هذا القَسم بذاتِ الخالقِ مخاطَبةُ أشرفِ الخلق، كدليل على عِظَمِ أمْرِ التحاكم إلى شرعه جل شأنه، وأنه لا يكفي مجرد الاحتكام إلى شريعته سبحانه ليكتمل الإيمان، بل يجب أن ينتفي الحرج من النفوس، ثم يتم التسليم التام الكامل لشرع الخالق.

والديمقراطية يا صاحبي نزعت التحاكم إلى شرع الله من آلياتها الشركية، وجعلت الشعب هو الحَكَمَ والحاكِم، تخيل! ربي وربك ورب العالمين جعل التحاكم إلى شريعته أدنى درجات الإيمان الثلاثة عندما أقسم بذاته العلية، ثم انتفاء الحرج، ويليه التسليم التام؛ ليكتمل الإيمان، والديمقراطية نزعت التحاكم إلى شرع الله جملة وتفصيلا! فهل استحضرتَ في قلبِكَ عِظَمَ الجُرم الذي تَدفعُون أنفُسَكُم والمسلمينَ إليه!!

وكأني الآن أستمع إلى صوتٍ داخلَ عقلك يقول لك: "هناك شيوخٌ لجماعتنا يعلمون بالتأكيد كل ما يقوله هذا المتحدث معي ولم يغب عنهم!" لكنك لا تجرؤ أن تجهر بحديث النفس هذا كي لا تظهَر محاولة الهروب من التفكير، وللتبرير لنفسك وإقناعها أن القضية ليست بهذا السوء!

حوار مع صاحبي "الإسلامي الديمقراطي"

الأستاذ: الزبير أبو معاذ الفلسطيني

وكأنك لم تر يا صاحبي أن آراء شيوخك قد جرتكم سابقا إلى الفشل الذي نراه ماثلا أمامنا اليوم بعد خمسة عشر عاما من تجربة تحكيم الطاغوت والقوانين الجاهلية وترك التحاكم لشرع الله جل وعلا، ومع ذلك تَعُودُ نَفْسُ الفتاوَى لتحرضَكُم وتحرِّضَ الناس على أن يعودوا لنفس الفخ الذي وَضَعتُم أرجلَكُم فيه راغبين، بعد أن كانت جماعتكم متحررة من قيود الحكم الوضعي الجاهلي الذي كبلتم أنفسكم بقيوده، فرأينا الفشل في أغلب –إن لم يكن كل– المستويات والمناحي، فعلى مستوى الدعوة لم تقدموا شيئا حقيقيا من خلال تجربة الحكم، بل حولتم المساجد إلى بؤر تنظيمية لنصرة حزبكم ومشروعكم، وتنازعتم مع جميع الأحزاب الأخرى على بسط السيطرة على المساجد مستغلين سطوتكم الحكومية، وضيقتم على كل من لم يوافقكم، فأصبحت الدعوة إلى الله شأنا حزبيا لنصرة الأحزاب والتنظيمات، والنتيجة ما نراه من انتشار للفساد الأخلاقي بصورة مطردة يوما بعد يوم، من تبرج وسفور واختلاط، بل هناك مؤسسات ترعى هذا الفساد وتنشر ذلك بطريقة منظمة، وأخرى ربوية تعلن الحرب على الله تنخر قطاع غزة وتحصل على "ترخيصها" من الحكومة! ناهيك عن الإدمان وحالات الانتحار التي لم نكن نراها من قبل!

كما وفشلتم في التربية الفكرية وتصحيح المفاهيم للمسلمين، ففي عهدكم ترسخ وتجذر الفكر الوطني الذي يقدم الوطن على دين الله وشريعته، والذي يجعل الوطن الحبل الذي يعتصم به الناس، والله أمرنا أن نعتصم بحبله لا بحبل الوثن، وبسبب هذا الفشل التربوي وجدنا شباب المسلمين ينقادون خلف التنظيمات العلمانية نكاية فيكم، رغم أن هذه التنظيمات ليس لها نشاط تنظيمي داخل قطاع غزة، بسبب منعكم لها؛ لا لأنها علمانية بل لأنها غريم سياسي لكم، ورغم ذلك فإن آلافا مؤلفة من شباب المسلمين ينساقون خلف هذه التنظيمات العلمانية، شباب لم يكونوا قد وصلوا سن البلوغ يوم أن سيطرتم على قطاع غزة وأخرجتم العلمانيين منه، فهم لا يعرفون عن العلمانيين شيئا، ولم يلتحقوا بهم تنظيميا، بل ويرون دعايتكم المناهضة لخصومكم العلمانيين، ورغم ذلك إلا أنكم لم تنجحوا حتى في تحييدهم، بل أصبحوا يخرجون بمئات الآلاف يهتفون للعلمانيين الخونة كلما سنحت لهم فرصة الخروج، ويملؤون الساحات بأعداد كبيرة،، ويجعلون قطاع غزة أصفر خالصا من كثرة الرايات التي يرفعونها، والغالبية العظمى من هؤلاء الشباب التائه الضائع لم يكونوا يوما منتمين للتنظيمات العلمانية! فاتبعوا العلمانيين وناصروهم تحت حكمكم أنتم وأمام ناظريكم!

أما على صعيد الفشل الاقتصادي فحدث ولا حرج، تحول المسلمون في قطاع غزة إلى متسولين يصطفون بالمئات على أبواب المراكز المختصة بتوزيع المعونات المالية والعينية، وازدادت نسبة الفقر وتضاعفت أضعافا مضاعفة، وانتشرت البطالة حتى أصبح الشاب يصل سنا متقدمة دون عمل أو زواج، وتوسعت ظاهرة التسول من غزة إلى خارجها حتى أصبح الغزيون معروفين بهذا الأمر داخل مواقع التواصل الاجتماعي! والطامة أن قادتكم وقادة جميع الأحزاب لم يعرف الفقر لهم طريقا! كما ولم يسلم الناس من الضرائب والمكوس التي طالت كل شيء ولاحقت الفقير قبل الغني لكي تتمكن حكومتكم من البقاء! فأي فشل أشد من هذا!

واجتماعيا انقسم المجتمع بين الأحزاب المتصارعة، حتى وصل الحال إلى أن ينقسم البيت الواحد فيهجر الأخ أخاه، وأصبح الواقع نزاعا داخليا بين أنصار كل حزب؛ فرحين بما لديهم، وما عاد الاحتلال قِبلَةً تَجمَعُ الشعبَ المسلوبةُ أرضُه، بل ما عاد غريبا أن نسمع من بعض الناس أن حكم اليهود المحتلين خير من حكم الأحزاب الموجودة!

وعلى المستوى السياسي ازدادت وتيرة تهويد القدس واتسعت رقعة المستوطنات وازداد نفوذ اليهود في فلسطين وخارجها وأصبحت قضية اللاجئين الفلسطينيين في الخارج على أدنى سلم الأولويات، ولم يتحرر شبر واحد من الأرض، وكان آخر خروج لليهود من أراض فلسطينية قبل انتخابات عام 2006 بعام واحد، حتى وصلنا إلى صفقة القرن بعد أن أصبحت القضية الفلسطينية قضية مساعدات ومعابر وتبرعات ومعونات، وانسلخت الفصائل الفلسطينية عن دورها المفترض القائم على مراغمة ومدافعة ومقاومة الاحتلال لتحرير الأرض، وأصبحت الكتائب العسكرية في قطاع غزة تراكم السلاح دون أن تجرؤ على تغيير المعادلة الدفاعية التي ارتهنت بها منذ انتخابات عام 2006، فلقد تغيرت استراتيجية العمل العسكري من الهجوم إلى الدفاع عن المشروع السياسي الفاشل، وفي الضفة الغربية تم إلغاء العمل بأقوى سلاح كان يهز دولة اليهود؛ وهو سلاح العمليات الفدائية، تم إلغاؤه منذ دخلتم الحكم كي لا يجلب عليكم النقمة الدولية! وعجزتم عن العودة إلى مربع العمل العسكري المؤثر داخل الضفة الغربية ومناطق الـ48 كما كان الحال قبل دخولكم الحكم الجاهلي، وهذا هو حال "المقاومة" اليوم رغم أن الفصائل باتت تمتلك سلاحا أضعاف أضعاف ما كان في السابق قبل أن تصلوا بالديمقراطية اللعينة إلى سدة الحكم بغير ما أنزل الله، قبل ذلك كانت المقاومة على شح سلاحها وبدائيته تؤلم العدو المحتل وتقض مضجعه.

حوار مع صاحبي "الإسلامي الديمقراطي"

الأستاذ: الزبير أبو معاذ الفلسطيني

ويكفي أن نقول لكم: إنكم حركة "إسلامية" ومع ذلك فشلتم في أن يظهر لـ "مشروعكم" السياسي أي مظهر إسلامي حقيقي! بل تتفاخرون بأنكم طيلة سني حكمكم قد طبقتم القانون الفلسطيني الوضعي والتزمتم بالدستور الفلسطيني العلماني، فأين التدرج المزعوم لتطبيق الشريعة الذي كنتم تحتجون به في البدايات؟! ألم تقتنعوا بعد أنه لم يكن ثمة مشروع تدرج! وأنكم منذ البداية أردتم مسايرة المجتمع الدولي لا التدرج في إقامة حكم الله، ولأن المصلحة عندكم لا ضابط لها جرفتكم التجربة حتى أصبحتم أشد تمسكا بالقوانين الوضعية الوضيعة من العلمانيين أنفسهم!

واليوم تريدون تكرار نفس التجربة بنفس الطريقة ومن نفس الطريق! وتطالبون المسلمين بالمشاركة في هذا الإفك، بل ويزعم الكثير منكم بأن المشاركة "واجبة" في هذه اللعبة الديمقراطية الخبيثة! يا صاحبي صدقني حتى وفق الحسابات المادية والعقلية البحتة فإنكم بعيدون جدا، فما بالك بميزان الشرع الذي يتصادم مع الديمقراطية تصادما لا تلاقي فيه!

يا صاحبي، هذا الحال هو ما كان يَحْذَر ويُحَذِّر منه القادة المؤسسون، كما قال الدكتور إبراهيم المقادمة تقبله الله في كتابه "معالم في الطريق لتحرير فلسطين": (لا بد أن يأتي الجيش الإسلامي العظيم ليحرر فلسطين فيجد أمامه أبناء فلسطين يقومون بواجبهم وبدورهم في عملية التحرير، وأمام هذا المد الإسلامي لن تستطيع كل قوى البغي أن تصمد {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} إذن لا بد من قيام دولة إسلامية قوية تحمل الإسلام حملا حقيقيا تعتبر تحرير فلسطين واجبا شرعيا وليس مسألة مواساة ببعض الخيام والدواء والدقيق) اهـ.

يا صاحبي لو أقسمت لك فلست حانثا أنكم ذاهبون إلى المجهول، بل إلى طريق مسدود، وسعيكم الدؤوب لحجز مقاعدكم في هذه السلطة العلمانية تحت ظل الاحتلال= ليس إلا مسارعة في السقوط نحو القاع، ومهما حاولتم التبرير بأن هذا هو السبيل الوحيد للحفاظ على "المكتسبات" وحماية المقاومة فإن هذا دليل على التخبط وضلال الطريق واختلال البوصلة، فصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة كانوا يُعَذَّبُون ويُضطهَدُون وحينها عرض كفار قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم المال والملك في مقابل أن يجدوا "حلا وسطا" يجمعهم معه ومع دعوته عليه الصلاة والسلام، ولو كانت مشاركة المجرمين السلطة والحكم طريقا لحماية الدعوة لفعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقت شدة بأس المجرمين وبطشهم، ولم يكن المسلمون يومها يملكون مالا ولا سلاحا ولا كتائب عسكرية مدربة، فهل قبل صلى الله عليه وسلم عرض أعداء دعوته –وهم بنو قومه وعمومته– الذين عرضوا عليه الملك عاما وهم عام (تداول سلمي للحكم) في مقابل أن يعبدوا رب محمد عاما ويَعبُدَ آلهتهم عاما؟ وهل عمل على أن يستغل العام الأول له في الحكم ليستطيع نشر دعوته ويجتهد لكي يقنع خصومه بالبقاء على عبادة الله، حتى إذا شارفت "دورته الانتخابية" على الانتهاء كان "خصومه السياسيين" قد اقتنعوا بدعوته وقبلوا بها؟ لم يحصل هذا، ورَفَضَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مُجَرَّدَ المبدأ، ورَفَضَ أن يُعرَضَ دِينُ الله على أهواء البشر يقبلونه أو يرفضونه، رغم شدة الظلم الواقع عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه، فالدعوة الإسلامية لا تقبل أن تكون عُرضَةً للمساومة، وحَمَلَةُ رايَتِها لا يَرَوْنَ الأذى في سبيلها سببا للتفريط في أن تكون ظاهرة ومهيمنة على سائر الدعوات والمناهج والأديان، ويأنفون أن يستصلحوا بعقولهم وسائل لنصرة دعوتهم بعيدا عن الوسيلة والطريق الذي اختاره الله لهم وأمرهم به.

وبعد هذا الاستطراد يا صاحبي إن كنت لم تقتنع بعد بفساد هذه الانتخابات الديمقراطية تحت هيمنة الاحتلال= فلعل من تتغنى بهم وتحتفل سنويا بذكراهم يُقنِعُكَ كلامُهُم، رغم أننا نُذَكِّرُكم به دائما وتديرون ظهوركم له دون أن تجدوا ما تبررون به التناقض البَيِّن بين حال قادتكم السابقين وحال قادتكم الحاليين، نذكرك –ولن نَمَلَّ– بقول الدكتور عبد العزيز الرنتيسي تقبله الله في آخر ما كتب قبل أن يقتله أعداء الله اليهود تحت عنوان "هل السلطة في ظل الاحتلال إنجاز وطني أم إنجاز للاحتلال؟": (أي حكومة تقوم في ظل الاحتلال، وبإذن منه، لا بد أن تستوفي الشروط التي يضعها جنرالات الاحتلال، وهذه الشروط لن تكون إلا لصالح هذا الاحتلال، ولا يمكننا أن نخدع أنفسنا فنتصور أن الاحتلال يمكن أن يقدم مصلحة عدوه على مصلحته، ولا يمكننا أن نتصور أيضا أن مصالح الاحتلال تتقاطع مع مصلحة الشعوب المقهورة المستضعفة التي تقع في قبضته، اللهم إلا إذا كان سيف المقاومة مسلطا على رقاب المحتلين عندها تكون مصلحة الاحتلال في الفرار من جحيم المقاومة) اهـ.

والحمد لله الذي عافانا من الغواية.
ونسأله سبحانه الهداية والثبات على الهداية.
ونشهد أنه لا شريك له في حكمه وأمره وشرعه..
والحمد لله رب العالمين.

كليلة ودمنة والكلئيم

الأستاذ: خالد شاكر

قال كليلة لدمنة: إياك أن تخدع بالمظاهر والشعارات ومعسول الكلام وعذب الخطاب دون نظر لحقيقة الواقع وإلا أصابك ما أصاب أصحاب **الكلئيم**.

فقال دمنة: ومن الكلئيم وما قصة أصحابه؟

فقال كليلة: زعموا أن كلبا كان مقيما في غابة كثيرة الأشجار وفيرة الخيرات متنوعة الحيوانات؛ ففيها من مختلف أصنافهم وأنواعهم، غير أنهم لم يكونوا يعرفون للسعادة معنى، وقد اختفى الفرح من حياتهم فلا ترى على وجوههم سوى آثار الحزن والكآبة، وما ذاك إلا لأن خنزيرا بغيضا استولى على الغابة بالمكر والحيلة والدهاء والخداع، فقتل ملكها الأسد ثم جمع حوله مجموعة من الذئاب فأرهب بهم حيوانات الغابة وسامهم سوء العذاب، فما من أحد يعترض عليه إلا كان مصيره القتل أو النفي من الغابة.

ومضى على هذه الحالة زمن ليس بالقصير وفاق الظلم احتمال الحيوانات، وأخيرا نفد صبرها فانطلقت جموعها غاضبة لا يقف شيء في وجهها إلا جعلته كالرميم، وتناثرت جثث الذئاب التي أطلقها الخنزير لتحمي ملكه على جوانب الطرقات، وأدرك كثير منهم أن المعركة خاسرة، ففرت مجموعات منهم إلى غابات بعيدة لتأمن على نفسها فلا تطالها يد القصاص يوما بعد مقتل الخنزير وسقوط حكمه الجائر.

وضاق الأمر بالخنزير وأحاط به الهلع والفزع بعد تنامي قوة الحيوانات وتضعضع الذئاب وضعفهم ومقتل رؤوسهم، فرأى أن يستعين بأخس الحيوانات من الغابات الأخرى التي كانت تحت حكم الخنازير والضباع، فأرسل يطلب منهم المعونة والمدد مهددا بأن غاباتهم ستكون تحت رحمة ثورة الحيوانات إذا هي نجحت في ثورتها عليه، وكان لهذه الكلمة مفعول السحر، فقد خشي الخنازير والضباع على عروشهم، وزينت لهم حماقاتهم أن يزدادوا ظلما وقمعا وبطشا؛ حتى تمتلئ قلوب الحيوانات رهبة وخوفا فلا يخطر على بال أحد منهم الاعتراض فضلا عن الثورة.

وعلى جناح السرعة وصلت إلى الغابة الثائرة قطعان هائلة من الضباع والخنازير والذئاب مع مجموعة صغيرة من الثعالب الماكرة ذات الصفة الاستشارية وسرب من الغربان مهمته بث الفتن ونشر الشقاق والفرقة بين الحيوانات، كما أن البوم الذي في الغابة انحاز إلى الخنزير كونه معتادا على العيش في الخراب وهذا ما يحققه حكم الخنزير، وقد عهد الخنزير إلى البوم بوظيفة اختلاق الأكاذيب ونشرها وصناعة صورة مشوهة للحيوانات الثائرة وبثها داخل الغابة وخارجها للتنفير عنهم.

دارت معارك طاحنة بين الفريقين ولم تفلح قطعان الخنازير والضباع والذئاب في صد هجمات الحيوانات، خاصة بعد عودة كثير من السباع والطيور الجوارح المنفية، فقد عاد عدد من النمور والفهود والفيلة والدببة والثيران والنسور والصقور، وكان لهذه الحيوانات والطيور العائدة دور كبير في الفتك بأعدائهم، إلا أن كثيرا منها لقي مصرعه في تلك المعارك.

وهنا تدخل سرب الغربان وبدأ تنفيذ مهمته فلقيت الفتن التي بثها آذانا صاغية من بعض الحيوانات ووجد الحسد والبغض إلى قلبها سبيلا فسادت الفرقة مكان الاتحاد والتنافس مكان التعاون والبغضاء مكان المحبة، وتمكن الخنزير بذلك من إعادة تقوية حكمه واستعادة شيئا من نفوذه وسيطرته.

قالت دمنة: وما قصة الكلئيم وأصحابه يا كليلة؟ يبدو أنك قد تهت عن القصد.

قال كليلة: صبرا صبرا يا دمنة، فأنا لم أزل على الجادة، وإنما يبدأ دور الكلئيم الآن. فعندما رأى الحيوانات متفرقة متخالفة علم أنه لا يجمعها إلا ظهور أسد قوي تخضع له الحيوانات وتدين له

كليلة ودمنة والكلئيم

الأستاذ: خالد شاكر

بالولاء وتعود الغابة إلى ملكها، ولكن أنى ذلك والأسد قد قتل منذ زمن بعيد واستحالت جثته حفنات من تراب؟!

ظل الكلب تلك الليلة ساهرا تداعبه أحلام الملك والسيطرة على الغابة وانضواء الحيوانات تحت حكمه، ولكن كيف ذلك وهو كلب خسيس وفي الحيوانات سباع شريفة تأبى الخضوع لغير الأسامة "من أسماء الأسد" وترفض الانصياع إلا لأبي الحارث "كنية الأسد".

ولما أوشك الفجر أن يبزغ خطرت للكلب فكرة، لم لا يتحول إلى أسد؟! وهل يمكن لأبي الجراء أن يصبح أبا الأشبال؟ ربما، من يدري؟ قد يكون الحل عند أبي قشة "كنية القرد" أوليس هو طبيب الغابة وفيلسوفها؟

مضى الكلب سريعا حتى نزل بفناء أبي قشة قائلا له: عمت صباحا يا فيلسوف الغابة وطبيبها.

فالتفت القرد قائلا: أهلا بك يا أبا حاتم "كنية الكلب" ما جاء بك؟

جئت أسألك: هل من سبيل إلى تحويل الكلب إلى أسد؟

فأجاب القرد: سؤال غريب حقا، وما أنت وذاك؟

الكلب: قد ترى ما نزل بغابتنا من بلاء الفرقة والتشرذم ولا بد للحيوانات من ملك يسوسها ويقودها ويهتم بأمرها، وهي لا تدين بالطاعة إلا لأبي الحارث، فرأيت أن أكونه لا رغبة في الملك ولكن حسبة وتطوعا لإنقاذ الغابة من هجوم الخنزير ومن معه، ثم إنك تعلم يا أبا قشة أنني لا أستطيع القيام بهذه المهمة وحدي وسأحتاج إلى معونتك ومشورتك فأنت نعم الوزير والمعين.

القرد: أمض اليوم يا أبا حاتم وعد إلي غدا حتى أكون قد طالعت كتبي وبحثت في كلام الحكماء وسبرت كتبهم، وإني لأرجو أن أجد طلبك.

مضى الكلب فرحا مسرورا يمني نفسه بالملك والتربع على عرش الغابة وحوله سباع الحيوانات وبهائمها وتحوم فوقه كواسر الطيور وجوارحها.

وانصرف القرد يطالع الكتب ويقلب أوراقها ويبحث في بطونها ويفتش في ثناياها عله يعثر على بغيته، وبعد ساعات طوال من البحث والتنقيب أخذ القرد يتراقص فرحا لقد عثر على ما يريد، فهاهي وصفة معقدة من أخلاط عديدة تجعل صورة الكلب كصورة الأسد، أما الصفات النفسية للكلب فتبقى كما هي إلا صفة الوفاء فإنها بسبب اختلاف الظاهر عن الباطن والصورة عن الحقيقة تنقلب إلى صفة من صفات النفاق وهي الغدر واللؤم، وهنا تعكرت فرحة القرد فأي خير في صورة أسد وفعال كلب بل وليست فعال كلب عادي بل كلب غادر لئيم، لا شك أن بقاء الكلب كلبا خير له من ذلك، ولا شك أنه سيرفض ذلك عندما يسمع الخبر غدا.

ومع مصافحة أشعة الشمس لوجه البسيطة كان الكلب ماثلا أمام القرد بلهفة شديدة.

الكلب: عمت صباحا يا سيد الطب وفيلسوف الغابة.

القرد: عمت صباحا يا أبا حاتم.

الكلب: أسعد مسمعي يا أبا قشة، هل عثرت على بغيتي؟

القرد: لقد بقرت بطون الكتب ولم أعثر إلا على ما يحيل الصورة دون الطباع إلا الوفاء فإنه يسلب منك ويحل مكانه اللؤم، فما قولك يا أبا حاتم؟

فكر الكلب قليلا ثم قال لنفسه: أما الوفاء فقبح من خلق، وهل جلب لنا إلا الإهانة والذل! وأما بقاء سائر صفاتي كلبية كما هي فأي ضير في ذلك طالما كنت ملك الغابة.

ثم التفت إلى القرد قائلا له: يحزنني أن أفقد صفة الوفاء، ولكنك تعلم أني ما طلبت تحويل الصورة إلى صورة أسد إلا لضرورة الدفاع عن الغابة، وعندما يتحقق النصر سأتحول سريعا إلى صورة كلب مرة ثانية فحياتي الحقيقية بالوفاء أحب إلي من حياة الملك، فابدأ العمل في تجهيز الخلطة يا إمام الطب وسيده.

وانهمك القرد في جمع الأخلاط بمقادير معينة ثم مزجها وغلاها حتى إذا نضجت كما يجب قدمها إلى الكلب، وقال: اشرب يا ملك الغابة.

احتسى الكلب الجرعة مسرعا، وما إن استقرت في جوفه حتى نمت له جمة كبيرة ومخالب فتاكة وأنياب قوية، فأراد أن ينبح فرحا إلا أن صوت زئير قوي صدر منه فارتاع عندما سمعه وظن لأول

كليلة ودمنة والكلئيم

الأستاذ: خالد شاكر

وهلة أن أسدا في المكان إلا أنه انتبه أن الصوت خرج منه، وغمره شعور عارم بالسعادة، ثم سأل القرد: هل أخبرت أحدا بشيء عن هذا العقار أو عما جرى بيننا البارحة؟

القرد: بالطبع لا يا ملك الغابة، وما الذي جرى البارحة أصلا؟ ألست أسدا من سلالة الأسود؟ ألم تكن بالأمس شبلا صغيرا تلهو بين أبيك الأسد وأمك اللبؤة.

قهقه الكلب معجبا بذكاء القرد وسرعة بديهته وشكر القرد وهَمَّ بالانصراف، فناداه القرد: لا تنس مكافأتي يا أبا حاتم، وهنا فزع الكلب كيف يناديه بكنية الكلاب ولا يناديه بكنية الأسود، وخشي أن تكشف الأيام سره فنوى قتل القرد ليموت بموته ذلك السر الخطير، فقال: نعم نعم، تعال لأقبل رأسك يا أبا قشة يا وزيري العزيز.

ونزل القرد من على الشجرة لمصافحة الكلب، فكشر الكلب عن أنيابه وأبرز مخالبه وهجم على القرد الذي أحس بالشر، فقال: ولكن يا سيدي أذكرك بالوعد، ألم تعدني برد الجميل وحسن المكافأة؟

فقال: أحمق أنت أيها القرد، ألم تخبرني أن العقار يقضي على الوفاء ويورث اللؤم ونكران الجميل، فلتكن أنت أول ضحايا حماقتك، ثم غرز مخالبه في صدر القرد، وقبل أن يلفظ القرد أنفاسه الأخيرة قال له: أنت لست أسدا ولست كلبا خالصا، إنما أنت كلب لئيم، لُعنت أيها الكلئيم، ثم مات.

عاد الكلئيم إلى حيث تجتمع الحيوانات الثائرة في الغابة، وكان لا يخطو خطوة إلا ملأ الدنيا زئيرا ليسمعه مَن قرُب ومن بعد، وما إن وصل حتى دعا الحيوانات إلى طاعته لينهض بهم إلى عدوهم، فسُرَّت سباع الحيوانات وبهائمها وسارعت إلى الدخول في طاعته أملا في هزيمة الخنزير، ولم يبق سوى مجموعات صغيرة رفضت ذلك حتى تتأكد من قدرته وشجاعته وتقدمه للصفوف عند القتال، وسرعان ما قضى الكلئيم على الرافضين فكانوا بين قتيل وطريد، وامتلأت نفس الكلئيم زهوا وظن أنه لم يمر على الغابة طوال تاريخها ملك بدهائه وذكائه وفطنته، إلا أنه كان لا يزال يخشى السباع الذين معه أن يكتشفوا حقيقته وعجزه عن أن يكون بشجاعة الأسد وعظمته، ولذلك سارع إلى زجهم في معارك عديدة ضد الخنازير والضباع والذئاب، وكان في كل معركة يضع في الصفوف الأولى من يخشى من فطنته وذكائه من السباع ليتخلص منه، فإذا قُتل أظهر الأسى والحزن والأسف ثم أمضى ليله لاهيا لاعبا فرحا بمقتله، ونظرا لعدم اهتمام الكلئيم بالمعارك وسوء إدارته لها فقد قُتل عدد كبير من السباع وخسرت الحيوانات كثيرا من معاركها، وخسر الخنزير كذلك أعدادا من جنوده ولكنه تقدم أكثر في الغابة، ثم عقد الخنزير هدنة مع الكلئيم ونية الخنزير أن يرتب صفوفه ويستجمع قواه ويهجم مرة أخرى.

وخلال هذه الفترة أخذت السباع القليلة المتبقية ترتاب في تصرفات الكلئيم؛ فكل تصرفاته تدل على خسة ونذالة، فهو يتهافت على الجيف كالكلاب، ويبصبص بذيله مثلهم، ويمضي نهاره نائما وليله ساهرا، ويعامل رعاياه بالكبر والاستبداد والصراخ كما يفعل الكلب مع الغنم.

وأخذت بعض السباع تظهر شكها بالكلئيم ورفضها لأسلوب إدارته وسوء تعامله مع الحيوانات.

وخشي الكلئيم من تفاقم الأمر وسحب البساط من تحته، فجلب أعدادا كبيرة من الكلاب الشاردة فرفع من شأنها وأحسن إليها ليضمن ولاءها، ثم عهد إليها بقمع كل من يخالف أوامره أو يعترض عليها أو يُشم منه رائحة ذلك، وفي الوقت ذاته أحضر أسرابا من الأوزاغ وأمَّر عليها أبو بريص "كنية الوزغ وهي فصيحة" وعهد إليه نشر محاسنه ومحاسن كلابه الشاردة في الغابة وأنه إذا نزلت الأمطار أو نبتت الأشجار أو وُلد حيوان جديد فليعلنوا أن حرصه وحرص كلابه الشاردة على أمن وسلامة الغابة هو الذي جعلهم يتمتعون بتلك النعم، وانطلقت الكلاب الشاردة بأعدادها الهائلة تعيث في الغابة فسادا تسيء إلى الكبير والصغير والوجيه والخامل وتملأ الغابة رعبا وإرهابا وظلما، فهاجر عدد منها إلى غابات مجاورة ورحل بعض آخر إلى أطراف الغابة ولم يبق في حاشية الكلئيم إلا الكلاب الشاردة والبهائم وسبع واحد فقط، ومع أنه طلبا للسلطة كان كثيرا ما يكيل المدح للكلئيم ولسياسته الخرقاء ويسعى لتسويغ جرائم الكلاب الشاردة إلا أن الكلئيم كان يبغضه لأن عنده بقية من ذكاء، فالكلئيم لا يريد أن يكون في حاشيته إلا كل غبي لو قال له الكلئيم: إن اللبن أسود،

كليلة ودمنة والكلئيم

الأستاذ: خالد شاكر

لما تردد في قبول ذلك طرفة عين، وسرعان ما همش الكلئيم ذلك السبع وأبعده عن مجالسه.

رأى الخنزير أن الفرصة صارت مواتية للقضاء على ما تبقى من ثورة الحيوانات وإعادة بسط سيطرته على كامل الغابة، فحشد قطعانا ضخمة من الضباع والذئاب والخنازير، وانطلقت تلك الوحوش تفسد في الغابة وتنشر فيها الدمار والدماء والرعب، ولم تصمد الكلاب الشاردة أمام تلك الجحافل إلا سويعات، فهي مدربة على قمع الحيوانات في الغابة وليس على قتال قطعان الوحوش الهمجية، وساد الهلع والهرج والمرج في الغابة.

واستطاع الخنزير أن يفصل بين الجزء المتبقي من الغابة وبقية الغابات، ولم يبق متصلا بالمنطقة إلا الغابة الشمالية المجاورة ولكنهم فوجؤوا بالنهر الذي يفصل بين الغابتين وقد امتلأ بالتماسيح المفترسة تلتهم كثيرا ممن يحاولون الهروب.

رأى الكلئيم هزائم كلابه الشاردة، وعلم أن الخنزير قادم ليبسط سيطرته على كامل الغابة، وأن ملكه قد انتهى وأنه مقتول لا محالة، فهرول فارًّا يريد الدخول إلى الغابة الشمالية، وعندما وصل النهر ورأى التماسيح تردد قليلا، ولكن البقاء يعني الموت وأما المخاطرة فقد تكون فيها النجاة، وسيزأر عند عبور النهر لعل التماسيح تهابه، وما إن دخل النهر حتى تخطفته التماسيح فمزقته إربا إربا.

رأت السباع التي اعتزلت في أطراف الغابة أنه لا بد لها من خوض المعركة ولو كانت خاسرة وإلا هلكت الحيوانات بأسرها صغارها وكبارها وبادت عن بكرة أبيها، فتداعت السباع بعضها إلى بعض ثم انطلقت لتقف في وجه قطعان الخنازير والوحوش وقد يئست من الحياة، وقاتلت قتالا شديدا جدا حتى تمكنت من إيقاف زحف قطعان الوحوش.

وطال صمود السباع مما أعطى الحيوانات الكثير من الأمل فانطلق الكثير منها يؤازر السباع في معركتهم، وتمكنوا من استعادة السيطرة على الطرق الواصلة للغابات الأخرى فعادت جموع من السباع التي نُفيت سابقا لتشهد المعركة؛ فانقلبت كفة المعركة وفرت قطعان الخنازير والوحوش راضية من الغنيمة بالإياب بعد هلاك أعداد كبيرة منها، وتقدمت السباع أكثر وأكثر.

وما إن انتهت المعركة حتى انطلقت جموع السباع والحيوانات تلاحق الأوزاغ فتطؤها بأقدامها وتتبع الكلاب الشاردة التي طالما سامتها سوء العذاب لتقدمها للمحاكمة العادلة، فضاقت الأرض على الكلاب الشاردة وفرت إلى النهر على أمل النجاة، فكانت تفترسها التماسيح ولا ينجو منها إلى الغابة الشمالية إلا طويل العمر.

بعد ذلك رصت السباع والحيوانات صفوفها واستعدت جميعا لخوض المعركة النهائية للقضاء على الخنزير واسترداد الغابة بأسرها ورد الحق إلى أهله، وقد كان.

دعوة العجوز

الأستاذ: غياث الحلبي

أشارت الساعة إلى السابعة والنصف صباحا، وأخذ المنبه يرن بشدة مزعجة وكأنه مطرقة تطرق الرؤوس وتصك الآذان، آه كم أكره صوت المنبه، ربما أكرهه أكثر من صوت القذائف التي تتساقط يوميا على مدينتنا الحبيبة حلب.

أسكتُّ المنبه بتسخط، ثم نهضت استعدادا للسفر مع الشيخ أبي عبادة إلى سراقب، فهناك عدد من الأمور الإدارية يجب أن ننتهي منها قبل حلول رأس الشهر.

بالنسبة لي فأنا أعرف الشيخ أبا عبادة منذ عامين، أعرف فيه الخلق الحسن والبذل والتضحية والصبر ومحبة الخير للمسلمين وعلو الهمة في العلم والعمل، ولكن هذه هي المرة الأولى التي سأسافر فيها معه، بل هي المرة الأولى التي أركب معه في سيارة واحدة.

غسلت النوم عن عيني بوضوء بارد منعش في أيام الصيف هذه، ثم صليت ركعتي الضحى، وما إن فرغت حتى كانت زوجتي قد فرغت أيضا من إعداد الفطور، تناولت لقيمات قليلة ثم جلست أرتشف رشفات من فنجان القهوة شرابي المفضل، وما إن جاوزت عقارب الساعة الثامنة بقليل حتى تلقيت تنبيها على القبضة، فقد وصل الشيخ أبو عبادة، لبست حذائي ثم مضيت مسرعا حيث شاهدت الشيخ أبا عبادة في سيارته ينتظرني، ألقيت عليه السلام ثم صعدت وجلست بجانبه، تبادلنا التحية والسؤال عن الأحوال والأهل والصحة، ثم ساد الصمت في السيارة، الصمت الذي لا يشقه إلا هدير المحرك أو تنبيهات الزمور التي يطلقها الشيخ أبو عبادة أثناء قيادته السيارة حين يستدعي الأمر ذلك.

لم نجاوز دوار الشعار إلا بمسافة حتى أشار شابان للشيخ أبي عبادة فتوقف، وأقبل الشابان فألقيا السلام، ثم قالا: نحن ذاهبون إلى منطقة الشقيف، فقال لهما الشيخ: تفضلا، صعد الشابان في المقعد الخلفي للسيارة ومضت السيارة في طريقها حتى وصلت الشقيف حيث نزل الشابان بعد أن أهداهما الشيخ أبو عبادة كتيب حصن المسلم لكل واحد منهما، ومن عادة الشيخ دائما أن يحمل عددا من هذا الكتيب النافع ويهدي منه كل من صادفه في الطريق من شباب الحواجز أو من يصعد مع الشيخ في السيارة.

وبعد أن قطعنا منطقة كفر حمرة أشار إلينا رجل مع أسرته فتوقف الشيخ وحمله، ثم نزل الرجل وأسرته بعد قريتين.

ولما دخلنا منطقة أورم أشارت امرأتان مع شاب صغير فحملهم الشيخ في طريقه، وكان جميع من صعد معنا يدعو لنا قبيل نزوله بالحفظ والنصر.

وبالمختصر لم نصل سراقب حتى بلغ عدد من أشار إلينا وصعد معنا تسعة أشخاص.

أمضينا في سراقب بضع ساعات أنهينا فيها ما يجب علينا إنهاؤه، ثم صلينا الظهر وتناولنا كوبا من العصير البارد وتوجهنا إلى السيارة لتبدأ رحلة العودة إلى حلب.

لم نسر بالسيارة إلا مسافة يسيرة حتى أشار إلينا رجل ومعه كيس كبير، وكان من الواضح أن الشمس لفحت الرجل بحرها فأخذ العرق يتصبب منه بغزارة، ولما رآه الشيخ أبو عبادة قال: حسبنا الله ونعم الوكيل، كان الله بعون هؤلاء المساكين، ثم وقف حتى صعد الرجل وأصعد كيسه، وانطلقت السيارة في طريقها.

ولما نزل الرجل بعد وصوله إلى قريته قلت للشيخ أبي عبادة: يا شيخنا الكريم إن مساعدة الناس ورحمتهم والإشفاق عليهم أمر في غاية الحسن، ولكن أنت ترى الأوضاع الأمنية المتردية التي نعيشها وجرائم الاغتيالات والخطف التي تقوم بها خلايا الخوارج المفسدين، فلو أخذت حذرك وكففت عن حمل كلِّ من أشار إليك وأنت في سيارتك.

فقال لي: عجبا لك، أتنهاني عن معروف أقوم به، لقد خاب ظني فيك.

فأجبت: معاذ الله أن أنهاك عن معروف، إنما أنهاك عن الاستهتار بنفسك، فإنك لا تدري لعل داعشيا يشير إليك ثم يقوم بقتلك أو خطفك، خاصة وأنت كثيرا ما تسافر وحيدا.

فقال لي: لقد حدث ذلك فعلا.

فدهشت وقلت: حدث ماذا؟

قال: حدث أن خطفني داعشيان.

فقلت: كيف ذلك وكيف نجوت منهما.

دعوة العجوز

الأستاذ: غياث الحلبي

فقال: نجوت بدعوة العجوز.

فقلت: أي عجوز؟ حدثني بالقصة من أولها.

فقال: هي ليست قصة بل اثنتان؛ قصة العجوز وقصة الدواعش.

فقلت: دع عنك التدقيق وحدثني.

فقال: حسنا، وسأبدأ بقصة العجوز؛ فذات يوم وبينما أقود سيارتي في برد قارص أشارت إلي عجوز طاعنة في السن قد حفر الدهر أخاديد في وجهها وقوست السنون ظهرها، فوقفت لها حتى صعدت، ثم أخذت تشكو إلي أنها منذ أكثر من نصف ساعة وهي واقفة تنتظر أن يقلها أحد في سيارته، وقد أشارت إلى عدد من السيارات فلم يعرها سائقوها انتباها، ثم أخذت تدعو لي بأدعية كثيرة، وأنا أؤمن على دعائها وأقول: ولك بمثل إن شاء الله يا خالة، حتى وصلت حيث تريد فنزلت وقالت لي: "أسأل الله أن يحفظك من الحكام والظلام وأولاد الحرام"، ومضت في طريقها ومضيت في طريقي.

ومرت الأيام وبينما أنا أقود سيارتي في إحدى القرى القريبة من مطار أبي الظهور أشار إلي شابان لم يعجبني منظرهما ولكني وقفت لهما وقلت في نفسي: لعلي أنصحهما ويجعل الله هدايتهما على يدي، ولما صعد الشابان ابتدأت أسألهما عن أخبارهما وأعمالهما، فأخبراني أنهما يعملان في البناء، فقلت: أنتما شابان ممتلآن حيوية وقوة، ولا بد أن تجاهدا في سبيل الله، ألا تريان ما يفعل النظام المجرم من تقتيل وتشريد.

فقالا لي: وهل أنت مجاهد؟

فقلت: طبعا إذ كيف آمركم بأمر وأغفل عنه، قال: ولم أدر أني أوقعت نفسي بجوابي هذا.

فما إن سمعا ذلك مني حتى وضع أحدهما مسدسه في رأسي وقال لي: اتجه يمينا يا مرتد.

فعلمت حينها أنهما من خلايا الخوارج ولم يكن بمقدوري إلا أن أسير حسب إرشادهما، وأخذت أفكر كيف يمكن أن أتخلص من هذه الورطة التي وقعت فيها، واتجهت بقلبي إلى الله أستغيثه وأسأله الفرج وأدعوه دعاء المضطر، وتذكرت قصة قرأتها في صغري تحرك جانب المروءة في الإنسان، وهي أن راكبا كان يسير في الصحراء فوجد رجلا ملقى على الأرض يشير إليه، فلما نزل ليعين الرجل الملقى نهض ذاك الرجل وأشهر سيفه وأراد أن يقتل الراكب ويسلبه متاعه، فقال له الراكب: يا هذا إذا قتلتني وأخذت سلبي فلا تحدث أحدا بقصتي حتى لا تضيع المروءة في الناس ويزهدوا في إغاثة الملهوف وإعانة المحتاج، فاستحيا قاطع الطريق وتاب إلى الله تبارك وتعالى وترك ما كان فيه من الإجرام.

فقلت لهما: يا هذان اسمحا لي بكلمة فقط.

فقالا: ما تريد؟

فقلت: إذا قتلتماني فلا تحدثا الناس بالطريقة التي خطفتموني فيها حتى لا تضيع المروءة بين الناس.

فقالا لي: اهتم لنار جهنم التي سنزفك إليها بعد قليل ودعك من أمر الناس.

وأصبت بخيبة أمل شديدة لدى سماعي جوابهما، وحاولت أن أناقشهما لماذا أنا مرتد؟

فقالا لي: ستعلم ذلك بعد أن تدخل جهنم.

ثم وصلنا إلى بيت في طرف قرية نائية فأنزلاني وقيداني في إحدى الغرف.

وقال أحدهما للآخر: هل نذبحه الآن أم نتركه إلى الغد؟

فقال الثاني: دعنا الآن نغير ملابسنا ونأكل لقمتين أولا ثم نذبحه.

وأخذت أتضرع إلى الله وأتوسل إليه بكل عمل صالح لي عملته، وأقول: يا رب لا تجعل فعلي الخير سببا لقتلي، يا رب أنت تعلم أني أردت بحملهما مرضاتك، يا رب إنك لا تصلح عمل المفسدين وإن هؤلاء من المفسدين، يا رب انتقم منهما جزاء غدرهم.

وبينما أنا مستغرق في دعائي إذ قال أحدهما للآخر: تعال ساعدني في نزع حزامي الناسف، فلما جاء الآخر وأخذ يعالج الحزام الناسف لينزعه سحب الصاعق بالخطأ فانفجر الحزام وقتل الخارجيان، وسمع أهل القرية الانفجار فأقبلوا إلى البيت الذي أنا فيه وأخذوا يصيحون: ما الذي جرى، فقلت: أنا هنا ساعدوني، النجدة، فكسروا قفل البيت، وأنقذوني بفضل الله تعالى.

خرجت من المنطقة، وقلت في نفسي: لن أقف بعد اليوم لأحد يشير لي كائنا من كان، ولو رأيته يتشحط بدمائه.

ولما وصلت بيتي وأخلدت إلى النوم أتاني آت في منامي، فقال: بئس ما نويت من الكف عن حمل الناس، أتعلم بم أنجاك الله؟

فقلت: بمَ.

فقال: بدعاء العجوز حين قالت: "أسأل الله أن يحفظك من الحكام والظلام وأولاد الحرام" وإن هذين من الظلام، فكن في عون إخوانك يكن الله في عونك.

ثم استيقظت وآليت على نفسي ألا يشير إلي أحد إلا وقفت له وحملته ما دام ذلك ممكنا.

انتهت.

من قلب إدلب العز